جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

تخصص الفلسفة

حرية المرأة في الفكر الغربي

جون لوك وجون جاك روسو نموذجا

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة غربية حديثة والمعاصرة

إعداد الطالبة:

نسرين بختاوي

إشراف:

د. جميلة بسو

السنة الدراسية: 2023ـ 2024 م

بسم الله الرحمن

الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي من علينا بإتمام هذا البحث وأشكره سبحانه على توفيقه وإلهامه لنا.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة بسو جميلة التي أشرفت على هذا البحث، وقدمت لي الدعم والتوجيه طوال فترة إعداده فلك مني كل الشكر والتقدير، على جهودك وتوجيهاتك القيمة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي في جامعة مولود معمري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين أفادوني بعلمهم وخبراتهم طوال مسيراتي الدراسية.

وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى والدي وأمي الكريمين الذين كانا سندي ومعيني طوال هذه المسيرة.

كما أشكر أخواني وزملائي وأصدقائي الذين وقفوا بجانبي وساندوني خلال فترة إعداد هذا البحث فمني لكم جزيل الشكر والعرفان.

والله الموفق

.

إهداء

من قال أنالها "نالها"

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها.

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا وأفتخر به إلى ملاكي الطاهر، وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية "أمي"، أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود، ممتنة لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أما يا خير سند وعوض.

إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، "أبي "

إلى من قيل فيهم:

[سنشد عضدك بأخيك]

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي أخي.

إلى من آمنت بقدراتي وأمان أيامي وتذكرني بقوتي وتقف خلف ظهري أختي.

نسرين

مقدمة

مقدمة :

يعد موضوع المرأة من المفاهيم الرائجة في الوقت الراهن، والتي نالت قسطا كبيرا من البحث والنقاش وتعرف بامتلاكها لخيراتها الأخلاقية والإنسانية بشكل مطلق، حيث أن حريتها هي أساس كونها إنسان لا فرق بينها وبين الرجل في ذلك، ولا شك أن الحرية هي حق من حقوق المرأة التي واجب أن تحصل عليه بشكل كامل دون تجزئة، وتعد المرأة من القضايا التي كانت ومازالت وسوف تبقى محل جدال ونقاش على مستوى واسع فقد وجدت منذ القدم في صلب الاهتمامات الفكرية للعديد من الأكاديميين والمفكرين كانوا غربيين أو عربا ذلك أن نظرة المجتمع للمرأة مبني على خلفية ذهنية واجتماعية ودينية، ولقد استمر كفاح المرأة في شتى مناطق العالم من أجل افتكاك حقوقها والتي اندرجت ضمن مطالب اجتماعية إلى مطالب سياسية، وكان من القضايا التي اهتم الخلاف شأنها في القرن التاسع عشر، حق المرأة والتعليم وبشكل مطلق الحصول على عمل مأجور والالتحاق بالأعمال المهنية وحق التصويت والانتخابات وترشيح نفسها بنفسها.

يرتبط إمكان تمتع المرأة بالحقوق في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية ارتباط وثيقا بقضية التميز، ولم يكن هذا التميز قائم على أساس نوع الجنس والنظام الأبوي، يعتبر في البداية من قضايا حقوق الإنسان، فتطور حقوق النساء (المرأة) ضمن حقوق الإنسان مقدمة إذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد شكل في القرن العشرين أفضل نص لناحية قوة تأثيره، فحقوق النساء برزت بامتياز كأكبر تحد في هذا

المجال، إذ لا يمكن إنكار إنجازات الحركة النسوية عالميا التي حققت تقدما بحقوق النساء بالرغم من كل الإخفاقات والواقع المرير الذي لقد كان على النساء وعلى الحركة النسوية أن تكافح لوقت طويل من أجل الاعتراف بالمرأة كإنسانة كاملة وبحقوقها الإنسانية الأساسية، وبالرغم من تحسن أوضاع النساء من نواحي كثيرة من والناحية الاجتماعية، الثقافية،... وقد تطورت مختلف هذه الآليات التي يمكن أن تتبعها الحكومات وكذلك أيضا المجتمع المدني، كنشر ثقافة حقوق النساء وآليات حمايتها وتعزيزها عن طريق تعليم حقوق الإنسان في النظام التعليمي الرسمي وغير رسمي والتربية،... ولا يمكن للمرأة على الإطلاق أن تمارس حقوقها الإنسانية إن كانت تجهل ماهية هذه الحقوق، والخطوة الأخرى تشجيع وتمكن النساء والحركات النسوية على مراقبة أداء دورها لمعرفة ما إذا كانت تفي بواجباتها .

تشكل الفلسفة السياسية حسب كثير من النقاد أبرز النقاط التي بقيت مثار إعجاب لدى الباحثين خاصة قضية حرية المرأة عند لوك وروسو، حقيقة أن هناك تباين بين الفيلسوفين إلا أن هناك فهم عميق لهذه المسألة (حرية المرأة) كما يوجد نقاط اشتراك بينهما وحددت سياستها وقربت من وجهة نظرهما.

حاولت فلسفة لوك أن تكون ثورية من خلال انتزاع الحقوق من الحاكم المطلق وجعلها في سلطة برلمانية تتيح للفرد تحقيق مكاسب حريته، لكن المشتغل على مبدأ المساواة وقيمها سبق مع لوك على نقطة في اعتقادي لم تكن محور دراسته والإشاعات لاهتمامه إنها مسألة المرأة، هذه الأخيرة قد وقعت رهينة فكر قديم يوناني، فالمرأة عند لوك أو بالأحرى في

نظرته لا تساوي شيئا على الإطلاق حيث كانت ليبرالية لوك تهدف إلى الدفاع عن الرجل الفرد وحقوقه وليس عن الرجل و المرأة معا، حيث اتجهت فلسفته إلى إقصاء المرأة عن الحياة الاقتصادية ولم يرفع قيمة المرأة عن مستوى الممتلكات، فتبقى المرأة تابعة للرجل لأنه الأقوى والأقدر، وبذلك فليست للمرأة حقوق سياسية على الإطلاق.

وكما كان الحال نفسه عند جون جاك روسو التي كانت فلسفته في الحياة تمردا على القيم الدينية، حيث يرى الدونية الأولى من خاصية المرأة كونها أدنى من الرجل فذلك حكم طبيعي، والطبيعة التي لم تفعل شيئا باطلا قد جعلت الأدنى (المرأة) في خدمت الأعلى (الرجل) وكلمة إنسان عنده يقصد الرجل سوى، فعبارة (ولد الإنسان حرا) لم تكن تعني البشر جميعا بل تقتصر على الرجال فقط، ففي كتاب "إيميل "المشهور في عالم التربية في فصوله الأخيرة يشير إلى صورة المرأة التي تمثل عنده (صوفي) زوجته أنها شخص افتراضي مواطن مستقبل، فالمرأة عنده لا يشترط فيها الثقافة العالية وحسبه تتقن فنون المنزل من طبخ وخياطة وغيرها ولا علاقة لها بالسياسة تحت أمام استمرارية بفضلها ترك أثرا بالغا في عصره وأيضا على بعض فلاسفة الغرب، وذلك بإتباع المنهج التحليلي .

ومن الضرورة المبالغة أن نناقش مسألة حرية المرأة في الفكر الغربي انطلاقا من تصورات لوك وروسو، ونحاول أن نقدم فهما سليما لهذا التصور انطلاقا من سياقاتهم الحاصلة في بيئتهم، وجملة من الأسئلة الضرورية التي وجب التقصي فيها حتى نكشف الغطاء عن نظرية حرية المرأة في الفكر الغربي، لذا نسعى وفق نظرة تحليلية أن نناقش

ونجاوب على مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمكانة وحقيقة المرأة وفق مرتبتها في السلم السياسي، وعليه تكون إشكالية البحث كالآتي: **إذا كانت الحرية الهدف الأسمى الذي سعى فلاسفة العصر الحديث لبلوغه وبالأخص لوك وروسو فهل كان للمرأة نصيب في فلاسفتهما؟** وتحت هذه الإشكالية انبثق عدد من الأسئلة الفرعية يمكن صياغتها على هذا النحو :

- **ما مفهوم حرية المرأة في منظور لوك وروسو؟**
- **ماهي مكانة وحقيقة المرأة في مجتمعهم؟**
- **ماذا تعني الحرية للمرأة الغربية؟**

مناهج الدراسة

من خلال هذه الدراسة اعتمدنا على مناهج مختلفة منها المنهج التاريخي والتحليلي وبعدها الوصفي. في الفصل الأول قمنا بتوظيف المنهج التحليلي والتاريخي وذلك من أجل الوصول وبلوغ الهدف المطلوب ونظرا إلى طبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة. وفي الفصل الثاني وظفت المنهج الوصفي والنقدي لوصف ونقد الدراسات العلمية في ميادين مختلفة إنسانية واجتماعية وسياسية، والوصول إلى نتائج مرضية توضح موقف لوك وروسو من التميز والمساواة بين الجنسين.

قسمت موضوع يحني إلى (3) فصول، حيث تناولت في الفصل الأول تحديد وضبط المفاهيم وأهم الكلمات المفتاحية التي تتعلق بموضوع البحث كي يسهل فهم واستيعاب البحث

المقدم ودراسة السياق الجينالوجي التاريخي حول مكانة المرأة عبر الحضارات والعصور وذلك إتباع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، والخروج بحوصلة نتائج بالغة الأهمية والتي بفضلها ترك أثرا بالغا في عصره، وأيضا على بعض فلاسفة الغرب وذلك بإتباع المنهج التحليلي.

أما في الفصل الثاني والثالث فقد طرحت موقف ومكانة لوك وروسو من حرية المرأة وأهم المطالب التي نادى بهما، وكذلك دور المرأة في المجتمع، والخروج بحوصلة نتائج بالغة الأهمية والتي بفضلها ترك أثر بالغا في عصره، وذلك بإتباع المنهج التحليلي.

أهداف البحث

تكمن أهمية هذا الموضوع في :

-الرغبة في التعرف على شخصية الفيلسوفين لوك وروسو وموقفهم حول حرية المرأة.

-يعد موضوع قضية المرأة موضوع ذاتي ويحملني الشغف لدراسته مثل هكذا المواضيع.

-تتبع حقيقة تحرير المرأة في الفكر الغربي من حيث جذورها وتطورها.

-إبراز حقوق المرأة وحريتها لأنها نصف المجتمع.

دوافع اختيار الموضوع

لقد كان الدافع من اختيار هذا الموضوع دون غيره هو أنه مفهوم تحرير المرأة من المفاهيم الواسعة التي تعددت حولها الرؤى، فكان اختياري لهذا الموضوع رغبة في الإسهام في ضبط هذا المفهوم ورسم حدوده ومعالمه.

- ومن الدوافع الذاتية: أنه لدي ميل وحب الإطلاع على هكذا المواضيع والقضايا الإجتماعية وخاصة ما يخص القضايا الإنسانية.
- أما من الدوافع الموضوعية: هو أن الموضوع حديث العصر وتوفر المصادر والمراجع.
- الرغبة في فهم ودراسة الموضوع والإطلاع على خفاياه وغموضه .

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع حرية المرأة بحيث تمثل قضية واسعة ولها شأن عظيم في مختلف مجالات الدراسة، حيث تهدف هذه الدراسة إلى محاولة وتصويب النظرة اتجاه مكانة وحرية المرأة في العصور السابقة، فهناك العديد من البحوث والرسائل العلمية التي أخذت بمحور هذا البحث وإبراز جوانب مختلفة والوصول إلى نتائج مهمة ولازالت متواصلة.

الصعوبات والمعيقات

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا من خلال هذا البحث هو أنه قد تشمل :

- ضغط الوقت، صياغة الأفكار بشكل منظم.
- البحث عن المصادر المناسبة والتحقق من دقة المعلومات.
- قد يحتاج إلى تنظيم وترتيب المعلومات بشكل منطقي وإدراج الاقتباسات والمراجع بشكل صحيح، لكن مع التخطيط والتركيز يمكن تجاوز مثل هذه التحديات.

إن قضية المرأة عولجت عبر العصور ومازالت حتى يومنا هذا محط اهتمام الباحثين والمفكرين.

الفصل الأول:

من ضبط المفاهيم إلى استقراء مفهوم حرية المرأة في الفكر الغربي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

1- الحرية

2- النسوية

3- الجنس

المبحث الثاني: جينالوجيا حرية ومكانة المرأة عبر العصور

1- مكانة المرأة في الحضارة الشرقية القديمة

1-1- المرأة عند الإغريق

1-2- في الحضارة الصينية

1-3- المرأة في الحضارة الهندية

2- مكانة المرأة في الحضارة الغربية

2-1- العصر اليوناني

2-2- حرية المرأة في العصر الوسيط

2-3- حرية المرأة في العصر الحديث

المبحث الثالث: الحركة النسوية وإنجازاتها

1- الحركة النسوية

2- موجات وتيارات النسوية

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

1- الحرية: Liberté

1-أ- لغة: "هي المصدر من حر وهي ضد العبد وهي قدرة الشخص على التصرف بملء الإرادة والخيار".[1]

1-ب- اصطلاحا: "الحرية هي حق كل إنسان في اتخاذ قراراته بحرية والتصرف وفقا لإراداته، والإنسان الحر هو الغير مقيد بأي من القيود المادية وغير المملوك لأحد".[2]

آراء بعض الفلاسفة في الحرية

بعد اختلاف الآراء حول موضوع الحرية الذي يعد من أهم المواضيع إثارة للنقاش والتأمل الفلسفي، حيث اختلفت وتعدد مفهومها من فيلسوف لآخر ومن عصر لآخر، إلا أن فكرة الحرية عند اليونان ارتبطت بفكرة المصير و بفكرة الضرورة والصدفة، فمثلا نأخذ "الحرية في العصر الهوميروسي الذي يرى أن وضع المرأة كان متدنيا إلى حد كبير، فقد كان تصور المرأة في هذا العصر كموضوع للرغبة والسيطرة الرجالية وكفرد له حقوقه. فالنساء في هذا العصر كانت خاضعات للرجال سواء كأمهات أو زوجات أو أخوات، فهن لم يكن لديهن أي دور بارز سياسيا كان أو اجتماعيا، فالمرأة كانت خاضعة تماما لسلطة الرجل".[3]

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج 1، (بيروت، دار الكتاب اللبناني سنه 1988) ص 461

[2] زكرياء إبراهيم ،مشكلة الحرية (القاهرة، دار نشر للطباعة، ط2، دس)، ص 16

[3] عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984 ص 458

أما "الحرية عند سقراط فأعطى لها معنى آخر حيث عرفها بأنها فعل الأفضل وكان يعتقد أن ممارسة الفكر والتفكير النقدي تقود إلى الحرية الحقيقية للفرد، فهو لم يكن مؤيدا لمساواة المرأة بالرجل أو اعتراف بحقوقها بل كان ينظر إليها كموضوع للجمال والرغبة أكثر من أي فرد له كرامة وحقوق".[1]

أما من ناحية أرسطو فقد جاء بعدها وأعطى مفهوم آخر للحرية، حيث ربطها بالاختيار فعرفها بأنه إجماع العقل مع الإرادة معا بحيث أنه لم يكن مؤيدا لفكرة المساواة بين الجنسين أو اعترافا بحقوقها واعتبر أن المرأة أدنى مرتبة من الرجل".[2]

"وأما فلاسفة العصر الحديث فقد حاولوا إعطاء مفهوم دقيق لمفهوم الحرية، إلا أنهم اختلفوا كثيرا في ذلك ووضعوها في معنى واحد ومن أبرز هؤلاء الفلاسفة في هذا العصر نجد منهم:

"**هوبز**" الذي اعتبر وأقر بأن الحرية الطبيعية للإنسان هي انعدام القسر أي الخلو من القهر المادي كما أنها تمثل عدم خضوعه لإرادة شخص لآخر.[3]

"**سينوزا**" اعتبر الحرية في معناها الفلسفي أنها الخلو من القسر، فالإنسان الحر هو الذي يتحرر من الانفعالات السلبية ويعيش حياة فضيلة، وهذا ما ينطبق على الجنسين سواء المرأة أو الرجل".[4]

---

[1] المرجع نفسه ص 458

[2] المرجع نفسه ص 458

[3] عبد الرحمان بدوي ج1، مرجع سابق ذكره ص161

[4] مرجع نفسه ص 461

"**ليبنتر**" صرح بأن الحرية عنده أوفر إذا كان الفعل صادر عن العقل،، فكان ينظر للمرأة كإنسان لها نفس الحقوق والكرامة مثل الرجل".[1]

2- النسوية

وبعد التمييز والاختلاف المعاني حول مصطلح النسوية في المعاجم والقواميس إذ أن هذا المصطلح يمثل الحركة الاجتماعية التي تهدف إلى المساواة بين الجنسين وتحرير المرأة من التمييز والاضطهاد، فقد ظهر مفهومه لأول مرة في الفكر الغربي القرن التاسع عشر، فقد عرف مصطلح النسوية لأول مرة في عام 1895 فهو حديث النشأة[2]."

فكما عرفها معجم وبستر"Webster"أنها حركة تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين وتحقيق حقوق المرأة في المجتمع".[3]

3- مفهوم الجنس

أ- لغة:"وهو الصنف أو النوع من الشيء، وبشكل عام يشير إلى النوع أو الصنف من الشيء سواء كان متعلق بالبشر أو بأي شيء آخر[4]."

ب- اصطلاحا: "تشير كلمة الجنس إلى الهوية الإجتماعية أو الثقافية التي يعتبرها الشخص جزءا من هويته".[1]

---

[1] مرجع نفسه ص 461

[2] ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم، تر: د يمني طريق الخولي: (الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون سلسلة عالم المعرفة 1426 هـ، د، ط) ص 13

[3] مية الرحبي، النسوية مفاهيم وقضايا (دمشق، دار الرحمة ط1، سنة 2014) ص 14

[4] جميل صليبا، الموسوعة الفلسفية مرجع سابق ص 417

المبحث الثاني: استقراء مفهوم حرية المرأة ومكانتها عبر العصور

1- مكانة المرأة في الحضارة الشرقية القديمة

إن مكانة وحرية المرأة عبر الحضارات والديانات كانت محدودة ومختلفة وغير متساوية مع الرجل، فهناك من أعطاها بعض من حقوقها ومنهم من أهدرها في حقوقها.

1-1- المرأة عند الإغريق

إن نظرة الإغريق للمرأة ولمكانتها وحريتها كانت نظرة احتقار لها، فكانت مسلوبة لحقوقها وحرياتها، وكما أنها مهانة وتعيش في الذل وإهدارالكرامة ومحرومة من الميراث فعاشت في الانحطاط وسوء الحال كما أنها اعتبروها أدنى من الرجل وأقل سموا من الناحية الأخلاقية وكانوا يعتقدونها هي السبب في جميع آلام الإنسان ومصائبه.[2]

1-2- في الحضارة الصينية

إن مكانة المرأة في الحضارة الصينية كانت محدودة وغير متساوية مع الرجل، فقد كانت مهانة وينظرون لها نظرة احتقار، وكذلك معاناتها سوء المعاملة لها وإبعادها عن الحياة الاجتماعية كما أنها تحظى بحقوق أقل من الرجل وغير متساوية في المجتمع[3].

---

[1] المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين (القاهرة، دار الدعوة، دط، دس) ص 452

[2] ولد بورانت قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجبل، بيروت، 1988، ج2 ص 114

[3] الخرس غادة، المرأة والإسلام، مطابع الأهرام التجارية، 1980، ط1، ص 21

1-3- المرأة في الحضارة الهندية

"إن مكانة المرأة في الحضارة الهندية القديمة كانت تتراوح وتتجلى بين الاحترام والاحتقار، حيث أنها تتمتع بمكانة متساوية مع الرجل، ولكن من خلال العصور الوسطى تدهور وضعها".[1]

"فالمرأة عند الهنود كانت كمادة الإثم وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي ولا خير فيها وهي مصدر للشر والمعاناة وأنها أسوء من القبر والموت".[2]

2- مكانة المرأة في الحضارة الغربية

2-1-في العصر اليوناني

كانت رؤية المجتمع اليوناني لحرية المرأة على أنها محدودة، حيث كانت تتمتع بحقوق أقل من الرجل، فهذا الأخير كان يتميز بتفوق على النساء في المجتمع السياسي، فالنساء كانت تتمحور حريتها ومكانتها حول الأسرة والمنزل، فحريتهن كانت محدودة بشكل كبير فلم يكن لديهن أو يحتونا على كامل حقوقهن مثل الرجال في هذا المجتمع.

2-1-1- موقف أفلاطون: (427-347 ق.م)

تحدثت بعض المقالات عن رؤية أفلاطون للمرأة والشعراء في "الجمهورية، حيث ينتقد فيها الشعراء والشعر المتداول في عصره ويطالب بطردهم خارج أسوار الدولة المثالية، كما

[1] مجلة تافزا للدراسات التاريخية و الأثرية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة، سنه 2021، ص 3

[2] مرجع نفسه ص 4

يظهر في بعض النصوص أنه يروج لصورة سلبية عن النساء، حيث يعتبر المرأة أدنى من الرجل في العقل والفضل.

"أفلاطون كان يضع في ذهنه صورة "الرجل" كحارس مثالي للمدنية الفاضلة، ومن ثم فلن تكون المساواة مقصودة لذاتها، وإنما هي نتيجة منطقية لا علاقة لها بتحرير المرأة، ومن هنا فإذا انضمت النساء إلى الحراس فلا بد أن يكون مسترجلات إن صح التعبير.

بحيث يتخلص مما يسمى"بخصائص المرأة" فلا يستولي عليهن ما يستولي على النساء، عادة ومن انفعالات شديدة في حالات الحزن تتحول إلى عويل وتحيث.

إننا نريد رجالا أشداء كما نريد المرأة القوية الصامدة "الشجاعة".[1]

ومن ذلك أن "أفلاطون عند حديثه عن المرأة خاصة في محاورة الجمهورية دعى إلى تعليم الحراس رجالا ونساء معا واشتراكهم لإدارة شؤون الدولة وعلى أن الرجل يتميز بالفضيلة والحكمة على المرأة، وكما يتضح في ذلك أن أفلاطون يريد أن يربي الحراس بنين وبنات على الرجولة منذ الصغر أي على الشجاعة، ومعنى ذلك أن أفلاطون يريد للفتاة أثناء التربية أن تتخلص من مشاعر الأنثى، حتى تتمكن من الإنضمام إلى طبقة الحراس".[2]

والأمر أن "أفلاطون لم يهتم بطبقة الحكام سواء كانوا ملوكا فلاسفة أو جنودا، فإنه لم يعد اهتماما إلا لنساء هذه الطبقة، إن أفلاطون لم يفرق بين الرجال طبقة الحكام ونسائها، ولذا رأى أنه ينبغي أن تتلقى النساء والرجال نفس التعليم ويتقاسموا كل المهام والمناصب

[1] امام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، تر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، سنة 1996، ص64 بتصرف.
[2] المرجع نفسه ص64 بتصرف.

سواء منها الحرية أو السلمية، فلا يوجد عمل تختص به النساء وحدهن من حيث هن نساء ولا الرجال وحدهم من حيث هم رجال، فالمرأة قادرة بطبيعتها على كل الوظائف وكذلك الرجل، وإن تكن المرأة أدنى من الرجل، وبرغم اعتراف أفلاطون بأن المرأة أضعف من الرجل سواء من الناحية الجسدية أو العقلية إلا أن هذا الإختلاف لا يعد اختلاف في الماهية ولا يضل إلى حد تبرير ابعادها عن الحياة العامة.

فيعتقد أفلاطون" أن الملكية والأسرة شيئان يعتمد كل منهما على الآخر، وما يدل على الإرتباط كان قائما في ذهن أفلاطون أمران، الأول أنه أباح الملكية الخاصة المنتجة كما أجاز لها في الوقت ذاته تكوين الأسرة، وكأنه يعتمد أن وضع المرأة داخل الأسرة كربة منزل إنما جاءت لوجود الملكية الخاصة في المجتمع، فإذا ما تم إلغاء هذه الملكية وجب إلغاء الأسرة."[1]

نلخص ذلك إلا أن أفلاطون في محاورة الجمهورية لم يكن داعية إلى تحرير المرأة أو إلى مساواتها بالرجل وهو العكس، عن احتقاره للمرأةوبحذر من أن يجعل الشباب يقلدونها."[2]

ومعنى ذلك كله أن أفلاطون لم يرد "تحرير المرأة التي هي نصف المجتمع، بل أن أفكاره تدعم آراء الميثافيزيقية، وأن المرأة في العصر اليوناني لم تكن لها مكانة بل كان ينظر إليها نظرة احتقار ودونية ذلك فقط لكونها امرأة، ولم يجد للمرأة وظيفة، لأن وظيفتها الطبيعية

[1] المرجع نفسه ص70.

[2] المرجع نفسه ص71.

هي أن تكون ربة منزل وتربية الأطفال والحفاظ على النسل، والتي هي جزء من ممتلكاته، وهنا نلاحظ سيطرة السلطة الأبوية وهيمنة المجتمع الذكوري."[1]

2-1-2- موقف أرسطو: (384-322 ق.م)

"تعد نظرة أرسطو للمرأة سلبية ومهينة، بحيث أنها كانت توفر عنصرا ماديا سلبيا للطفل بينما يقدم الأب عنصرا نشاط بشكل بشري فعال، وزين فلسفته بأن صمت المرأة مجد لها، وقد تسببت نظرته، في إهانة المرأة وترسيب الكراهية في المجتمعات التي تأثرت به من المرأة، فالصورة التي رسمها أرسطو للمرأة بالغة الأهمية، فقد ترسبت في أعماق الثقافة الغربية وأصبحت الهادي والمرشد عن النساء بصفة عامة."[2]

"إن أرسطو قد قنن هذا الوضع عندما بذل جهده ليضع نظرية فلسفية عن المرأة، يستمد دعامتها الأساسية من الميتافيزيقا، ثم راح يطبقها في ميدان البيولوجيا أولا، والأخلاق والسياسة بعد ذلك، يتثبت فلسفيا صحة الوضع المتدني للمرأة الذي وضعتها فيها العادات والتقاليد اليونانية.

كما ذهب أرسطو في هذا القبيل إلى إعطاء صفات للمرأة بحيث قال من منا لم يسمع عن تدني ذكاء المرأة ونقص العقل عندها، وعدم اتزانها في الحكم على الأشياء وعدم صلاحيتها للسياسة أو القيادة أو إدارة شؤون الدولة،...إلخ. غير أن أرسطو لم يكتفي بهذا القدر من نقائص المرأة، وإنما يضيف إليها عدم قدرتها على ممارسة الفضائل الأخلاقية

---

[1] المرجع نفسه ص72.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، (القاهرة، مكتبة سبولي 16، سنة 1996)، ص7-8 على التوالي.

المختلفة على نحو ما يفعل الرجل، وعدم قدرتها على شغل أي منصب اجتماعي أو ثقافي أو حتى قيادة المنزل."[1]

"كانت أفكار الميتافيزيقا عند أرسطو هي الدعامة الرئيسية بحيث نقل أفكاره من المنطلق إلى الميتافيزيقا وطبقها على الطبيعة، فالطبيعة عنده لا تفعل شيئا باطلا، فقد رتبت الكنة ترتيبا دقيقا ونظمت الموجودات تنظيما تصاعديا لا نقص فيه ولا قصور.

أرسطو من أكثر الفلاسفة تأثير في نظريته دونية المرأة وهي النظرية التي كان لها تأثير القوى في العصور اللاحقة.

حيث نكشف أن دونية الأنثى ترجع إلى أنها مجرد هيولي سوى المادة الخام، في حيث أن الذكر هو الموجود الأعلى لأنه الصورة.

حيث جعل أرسطو من الذكر الصورة ومن الأنثى المادة أو الهيولي، وبالتالي فالذكر هو الإيجابي النشط الذي يبعث الحركة والحياة في المادة، ومن ثم فالمرأة هي التي تمثل الجانب السلبي."[2]

"المهمة الوحيدة للمرأة مقتصرة على الإنجاب بل مسؤوليتها تكون كاملة على انجاب، والواقع أن النظام الأساسي عند أرسطو هو الذي يفسر كل شيء بما في ذلك عملية الإنجاب التي هي مبرر الوحيد لوجود أنثى على الإطلاق، بحيث يعترف أرسطو بدوره إعترافا واضحا

[1] إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، مرجع سابق، ص25.

[2] مرجع سبق ذكره، ص45.

هو الذكر فحسب طالما أنه هو الذي يسهم أن بأن يهب الجنين "الحياة" عندما يهب "الروح"، أما الأنثى فإن دورها يقتصر فقط في تقديم سائل الصمت والذي يمثل الجانب السلبي لها."[1]

إذا نلاحظ أن "المنظور الميتافيزيقي هو السائد هنا أو أقل أنه ينقل فكرته الميتافيزيقيا لطبقتها على جميع الموضوعات التي يدرسها، فإذا كان هناك هبراركية في الكون هبراركية سياسية واجتماعية، فهناك أيضا هبراركية بيولوجية.

نقل أرسطو فكرة المنطق الميتافيزيقي بصفة عامة إلى طبيعة وتتضح فكرته في ميدان البيولوجية، وهذه الفكرة بالنسبة لنظريته عن المرأة الذي اقتحمه بخلفية فكرية ميتافيزيقية ترشده وتعينه في مختلف آرائه وأفكاره وهكذا ضلت الأفكار الأرسطية سائدة على الفكر البشري طوال العصور الوسطى مسيطرة على عقول المفكرين التي واكبت عاداتهم وتقاليدهم."[2]

2-2- حرية المرأة في العصر الوسيط

إن موقف المرأة في هذا العصر كان أكثر تعقيدا حيث كانت حقوقهن محدودة بشكل كبير ودائما ما تخضع للعديد من القيود والتقاليد الاجتماعية، ففي العصر الوسيط تمتعت المرأة بحرية واسعة في عدة مجالات، خاصة في القدس فقد شاركت المرأة المقدسية الرجال في الاستثمار والتجارة دون قيود ".[3]

---

[1] مرجع سبق ذكره، ص50.

[2] مرجع سبق ذكره، ص51.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي و المرأة، (القاهرة مكتب مدبولي، ط1، سنه 1996) ص 45

"كان موقف السيد المسيح من المرأة أكثر نضجا من أتباعه بل من موقف الكنائس كلها، فقد كان يعالج النساء كالرجال بلا تفرقة، ومن المواقف الإنسانية الجديدة التي خالف بها المسيح التراث الثقافي الموروث في عصره أنه يعالج المرأة التي ظلت تنزف إثني عشر سنة[1] ."

"فقد ذهب البعض بالفعل إلى القول بأن المرأة ارتفع وضعها وعلت منزلتها بفضل الديانة المسيحية، ففي استطاعتنا أن نقول بأن في العصور الوسطى والثقافة العربية بصفة عامة ركزت على الذكر وأنزلت من شأن المرأة وهذا نسبة إلى الثقافة اليونانية التي كانت تكن كراهية عميقة للمرأة[2]."

لو ذهبنا وأخذنا في نظرية ومجمل أفكار القديس بوليس، فقد نجد أن للمرأة تأثير هائل فالرجل هو الوسيط بين الله والمرأة فهذه الأخيرة موجود ثاني خلق من أجل الرجل وأنها أصل الخطيئة. فقد تجسدت حرية المرأة في قدرتها على التحول والتغيير والبحث عن الهوية، فالمرأة عنده ليست مقيده بأدوار نمطية بل لها القدرة على التحول والتجديد والتعبير عن ذاتها بحرية، فالقديس بوليس وضع هذا الأساس في النظرة المسيحية على أن المرأة في العصور الوسطى ضلت سائدة بما تحمله من كراهية ودونية وهذا راجع لنشأة القديس بوليس اليهودية التي تعزت بالتراث وطقوس الديانة المسيحية[3].

[1] المرجع نفسه ص 46

[2] المرجع نفسه ص 47

[3] المرجع نفسه ص 48

طغيان العادات والتقاليد القديمة وسيادة نامة للتراث اليهودي المسيحي دونية المرأة، وقد بدأ هذا الإنقلاب الغريب على يد القديس بوليس الذي وضع هذا الأساس في النظرة المسيحية على المرأة التي ضلت سائدة طوال العصور الوسطى بما تحمله من كراهية ودونية وهذا راجع نشأة القديس بوليس اليهودية التي تعزت بالتراث وطقوس الديانة المسيحية."[1]

2-أ- موقف توما الإكويني (1225-1274)

"إن موقف توما الأكويني من حرية المرأة كان متقدما مقارنة بالعصر الذي عاش فيه، فاعتبر أن الرجل أعلى من المرأة،فهي من الأمور التي لا يمكن أن تتغير وأن مصير المرأة في الحياة خاضع لتأثير الرجل ولا سلطة لها على سيدها، فقد أثبت موقف توما الأكويني إلى أنه لم يفرق بين حرية الرجال والنساء واعتبر الحرية الإنسانية تنطبق على الجميع، وهذا راجع إلى نظرته للمرأة التي أعطى نظرة دونية لها، حيث أقر أن دورها الأساسي يوجد في التناسل وينبغي المحافظة عليها لهذا السبب الرئيسي، فالمرأة عنده موجودة وهي أدنى من الرجل[2] ."

فبالرغم من أن الأكويني وصل إلى المرأة خلقت على صورة الله احتراما لمبدأ العقل، فإنه يضعها خارج النشاط العقلي للإنسان، فالمرأة عنده تفتقر إلى الوصوح الذي يراه أساسيا

[1] نفس المرجع، ص57

[2] المرجع نفسه ص 165

لطبيعة الحديث ذاته د، لهذا السبب فإنه لا تستطيع المشاركة في الحياة العامة وعليها أن تمارس نشاط داخل المجال الخاص.[1]

2-ب- موقف القديس أوغسطين (354-430)

"إن موقف أوغسطين من حرية المرأة أثبت عليها أنها لا تقتصر على الرجال وفقط بل تنطبق على الجنسين على حد سواء، ففي نظره الرجل والمرأة متساويان في الحقوق والواجبات، فقد أعطت المسيحية للمرأة حقوقها بشكل أكبر للأديان الأخرى[2]."

"فمن الناحية الفلسفية كانت المرأة أقل دونية خالصة فالإنسان عنده روح في البدن، فالمرأة عنده تمثل الروح فيها صورة الله أما عندنا فينظر إليها من حيث وظيفتها، فهو ينظر إلى المرأة من منظورين، منظور الجسد تكون أدنى، ومنظور الوح فتكون أعلى ولا ينظر إلى الرجل من هذين المنظورين[3] ."

2-3- حرية المرأة في العصر الحديث

3-أ- موقف جون ستوارت ميل (1806-1873)

كان جون ستيوارت ميل من أبرز المفكرين الذين دافعوا عن المرأة ودافع عنها بشده وخاصة عن حريتهن، بحيث كان يعتبر أنها يجب عليها أن تتمتع بنفس الحقوق والفرص

[1] المرجع نفسه ص 149

[2] إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، مرجع سابق ذكره ص 121

[3] المرجع نفسه ص 122

التي يتمتع بها الرجل، وروج المساواة بين الجنسين، ففي القرن التاسع عشر، دافع عن المساواة بين الرجل والمرأة خاصة في الحقوق السياسية والاجتماعية[1] ."

ومن أهم ما جاء به "في موقفه وما وجده أن المرأة تعاني من ظلم واضطهاد وأنها محرمة من حقوقها الطبيعية، فمن هنا جاء الشأن في محاولة وبيان الشرح الكبير الذي أحدثته المفاهيم المغلوطة عند أغلب شعوب العالم حول حرية المرأة ورفعت من حد الصراع بينهما وبين أخيها الرجل .

أخذ ميل في الدفاع عن حق المرأة المتزوجة في الامتلاك والتصرف بأموالها كزوجها[2]."

"اعتبر ميل أن تحقيق حقوق المرأة ضرورة أساسية لتطور المجتمع وتحقيق التقدم، فالمساواة بين الجنسين ضروري لرقي المجتمع كما ناصر حق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية، حيث قارن وضع المرأة بوضع العبيد فوجد على أن الزوجة تعيش في عبودية أشد من العبد فمن هنا لابد للنظر إلى المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، حيث أكد على تبعية المرأة منذ نشأتها الأولى في الأسرة[3]."

---

[1] جون ستيوارت ميل، أسس الليبرالية السياسية، تر إمام عبد الفتاح إمام، ميشيل متياس (القاهرة، مكتبة مدبولي، دط 1996 ص 13

[2] جون ستيوارت ميل، استعباد النساء، تر ادإمام عبد الفتاح إمام، (القاهرة، مكتبة مدبولي ط1، 1998 ص 11

[3] جون ستيوارت ميل، استعباد النساء، مصدر سابق ص 16

"إن مجهودات ميل في إصلاح قوانين المرأة أثمرت جهوده، خاصة في بريطانيا حيث اعترف القانون بحق المرأة المتزوجة في الامتلاك عام 1882. وأعطى النساء حق الاشتراك في الانتخابات البرلمانية عام 1918م[1]."

[1] المرجع نفسه ص 17

المبحث الثالث: الحركة النسوية واتجاهاتها

1- الحركة النسوية

"إن ما جاء في مفهوم الحركة النسوية كمصطلح اجتماعي والذي يهدف في تعريفه إلى تحقيق المساواة بين الجنسين وكذلك تمكن المرأة من خلاله الدفاع عن حقوقها وتحسن أوضاعها .فهي حركة تسعى إلى إزالة التمييز والظلم الذي تتعرض له النساء في مختلف المجالات مثل العمل والتعليم والقانون، وضمان حقوقها وحرياتها واتخاذ القرارات والمشاركة العامة في المجتمع." [1]

2- موجات وتيارات النسوية

تشير وتهدف كلمة "الموجة" في المعنى والتي راج استخدامها على أنها تطور وتغيرات في أهداف وأساليب الحركة النسوية عبر الزمن، فمع مرور الوقت أصبحت هذه الكلمة وسيلة لوصف وتمييز مختلف العصور والأجيال النسوية، فكل موجة تمثل فترة زمنية تميزت بأفكار ومطالب نسوية معينة، وهذا ما أدى بنا إلى تقديم أهم الموجات النسوية والتي جاءت كالآتي.[2]

[1] إمام عبد الفتاح إمام، الحركة النسوية، تر جمال الجزيري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، سنة 2005، ص15 .

[2] هند محمود، نظرة للدراسات النسوية القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، د، ط سنة 2016، ص30 بتصرف

2-1- الموجة النسوية الأولى

"في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أخذت تركيزها هذه الموجة على الحقوق القانونية للمرأة التي كانت تعاني منها آنذاك فمن أهدافها تعد قضية التعليم والتوظيف والزواج، فكان تركيزها على حق التصويت والأجر المتساوي."[1]

2-2- الموجة الثانية

"في منتصف القرن العشرين ظهرت هذه الموجة لتشير إلى أهم نشاطات الحركة النسوية والتي أخذت طابعا عالميا يشمل المرأة في جميع أنحاء العالم، حيث تناولت هذه الموجة قظايا المرأة في المجتمع وأشكال الظلم المختلفة فيها، فكان تركيزها الأكبر على المساواة في العمل والتعليم."[2]

2-3-الموجة الثالثة

"إن ما جاءت به هذه الموجة في أواخر القرن العشرين هي في تمثيلها للأدوار الجذرية الثانية حيث كانت أهم أهدافها، هي رفض كل النظريات والأفكار المطلقة، حيث أنها كانت ترفض التفسير الذكوري المطروح في العلم، وكما مثلت الإنجاز الإنساني المشترك والمفتوح أمام أي حضارة غربية كانت أم شرقية وأمام أي إنسان، رجلا كان أم إمرأة."[3]

---

[1] مقالة مفهوم الفكر النسوي، سامية العنزي، جامعة حفر الباطن، سنة 2020، ص20.

[2] مقالة مفهوم الفكر النسوي، مرجع سابق ذكره، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

2-4- التيار النسوي اللبيرالي

"إن ما جاء به هذا التيار اللبيرالي هو التركيز على المساواة القانونية والسياسية بين الجنسين، حيث أنه يسب إلى خط الثورة الفرنسية التي تستند إلى مبادئ المساواة والحرية للمطالبة بحقوق المرأة، والعمل على مبدأ تكافؤ الفرص بين الجنسين حيث أنه يركز على الفردية أو على المرأة كفرد وكذلك قدراتها وإمكانياتها في الحصول على حقوقها والمحافظة عليها وذلك من خلال نشاطها وفعالياتها وإختيارها."[1]

2-5- التيار النسوي الإشتراكي/الماركسي

"إن ما ذهب إليه هذا التيار هو رؤيته إلى أن اضطهاد المرأة مرتبط بالنظام الرأسمالي والسلطة الأبوية، حيث أنها وجدوا قصورا وظلما في حقوق المرأة العاملة، فجاء هذا التيار الماركسي للعمل على تحرير المرأة في ميدان العمل والصناعة والإنتاج، فكان الهدف منه هو قمع المرأة وقهرها بداية مع ظهور الرأسمالية وعدم المساواة بين الزوجين كما أن النسوية الاشتراكية ارتبط ظهور الملكيات الخاصة في التاريخ مع قمع المرأة. فالمجتمع يتضمن بنيتان مسيطرتان هما النظام الرأسمالي والنظام الأبوي."[2]

2-6- التيار النسوي الراديكالي

"إن أهم ما ركز عليه هذا التيار هو تميزه الجذري ضد المرأة، حيث سعى لإنشاء هوية أنثوية مختلفة عن الذكورية، حيث تؤمن بفكرة السلطة الذكورية أنها أصل البناء لفكرة

[1] مقالة مفهوم الفكر النسوي سامية العنري، جامعة حفر الباطن، سنة 2020، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

التنوع رجل وإمرأة، فكانت نظرته لهذا النظام أنه لا يمكن إصلاحه فدعوا إلى وجوب التفاعلية، كما أنه يؤمن بإعلان الحرية ضد الرجل، فكان الانتقاد هو من أجل تعزيز الاختلافاتبين الجنسين."[1]

2-7- النسوية والتحليل النفسي

أخذ التحليل النفسي اهتمامه في مصر وهذا منذ وقت طويل بالرغم من تعرض فرويد من تشويش وتشويه حيث شاهد التحليل بفضل عدة أدوار وهذا من طرف مصطفى زيوار وفايزة عامل... إلخ وهما كرواد للتحليل النفسي في مصر[2].

بدأ الاهتمام بدراسة التحليل النفسي من منظور جندري في القرن العشرين، وكان الغرض منه مناقشة والتعمق في فهم العلاقات بين التحليل النفسي والنسوية وبشكل أشمل الجندر[3].

إن العلاقة بين التحليل النفسي والنسوية علاقة لا يمكن فهمها، وهذا نظرا لما تتناوله النسوية والتحليل النفسي، فالنسوية تلقي الضوء على قضايا التحليل النفسي، أما ما يقدمه لنا التحليل النفسي هو نظرة وطريقة عمل وخبرة اكلينيكية، بما أتاح لنا من خلاله فهم العلاقات القوى والرغبات والتسلط داخل النفس وأما في الطرف الآخر منقدمت لنا الدراسات النسوية نظرته وأدوات لتحليل الجندر وخطة للعمل في مجتمع أبوي متسلط[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص33.

[2] د عفاف محفوظ، عايدة سيق الدول، النساء والتحليل النفسي، القاهرة، دار الكتب المصرية، سنة، ط1، ص 9

[3] المرجع نفسه ص 10

[4] المرجع نفسه ص 11

إن ما توصلنا إليه في تصوراتنا أو في الربط بين الدراسات النسوية ونظرية وأدوات التحليل النفسي فهي علاقه قائمة على التكامل فيما بينهما.

ففي نظرية التحليل النفسي ومنهجياته وممارساته سلطوا الضوء على دور النساء في تطوير وإثراء مجال التحليل النفسي مع طرح مرجعية فرويد في التحليل النفسي في منظور نسوي[1].

أ- التحليل الفرويدي-سيغموند فرويد (1856-1939)

"سيغموند فرويد النفساني النساوي، الذي تناول في أهم أبحاثه دراسات ركزت على البحث والفهم في جنسيات النساء وأعرافهن الهستيرية واكتئابهن وشعورهن بالأذى، ففي تحليل الفرويدي كان ينظر إلى حرية المرأة في المجتمعات المختلفة في منظور متناقض، إلا أنه قدم وجهات نظر مختلفة عن حرية المرأة في نظره."[2]

"إن نظرة فرويد للمرأة كانت نظرة دونية كما أنها تعاني من عقد نفسية منها الاضطهاد وكراهية الأب والاحتقار وهذا ما أثر سلبيا على مفهوم حرية المرأة عنده كما أنه ركز على دور العقل اللاوعي في تحديد سلوكهن وركز أيضا على النزعة الجنسية والتعقيدات النفسية التي تؤثر على الحرية الشخصية."[3]

---

[1] المرجع نفسه ص 12

[2] عفاف محفوظ، عايدة سيف الدولة، النساء والتحليل النفسي، القاهرة، دار الكتب المصرية، 2012، ط1، ص11-12.

[3] المرجع نفسه، ص13.

"في النسويات الفرويديات ذهب إلى رفض النظرة الدونية للمرأة، فكان ينظرون إلى أن الطبيعة البشرية تخضع لما يفرضه المجتمع فالمرأة فيها تشكل شخصية من اختصاص هذا المجتمع .

إن ما ذهب إليه التحليل الفرويدي في نظريته حول المرأة، فإن هذه الحرية التي تتمتع بها المرأة تتأثر بالنظرة الدونية لها من جهة وبما يفرضه المجتمع عليها من جهة أخرى."[1]

ب- التحليل اللاكاني-جاك لكان (1901-1981)

"إن أهم ما اتبع به جاك لكان في تحليله الاكاني حول حرية المرأة حيث ذهب في تركيزه على القوى التي تؤثر على سلوك الإنسان والتي تجعله يتصرف بشكل معين دون أن يكون لديه وعي بذلك، حيث أشار إلى العوامل النفسية والاجتماعية التي تلعب دورا هاما في تشكيل حرية المرأة وتحديد سلوكها."[2]

"إن لكان في تحليله ركز على النوع أو المجتمع الذي يبني النوع وأن النوع ليس مصيرا مقسوما، حيث أكد على الطبيعة الغير ثابتة والمؤقة لكل هوية ذاتية، فنظرياته كما تبدو وتطلق سراح النساء منا البيولوجية لتحبسهن في شكل آخر من أشكال الحتمية."[3]

"ففي رأيه أن المرأة تستخدم في النظام الرمزي كموضوع للمبادلات المطلوبة لبني القرابة، مما يشعرها بأن هناك شيئا قاهرا يفرض عليها، فيرى أن الأنوثة هي منطقة مجهولة

---

[1] المرجع نفسه، ص17.

[2] بام موريس، الأدب والنسوية، تر سهام عبد السلام وتقديم سحر صبحي عبد الحكيم، ط1، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة)، سنة 2002، ص 160.

[3] بام موريس، الأدب والنسوية، مرجع سابق ذكره، ص 161.

وغامضة لا تخضع للتعريف في الكلي كما الذكورة، مما يعني أن المرأة لا تندرج تحت تعريف جامع مانع لا كلية خارج نطاق التعريف.

من هذا المنظور الذي جاء به جاك لكان في تحليله فإنه ينظر إلى المرأة على أنها تعاني من قهر النظام الرمزي الذي يحد من حريتها."[1]

2-8- الإيستيمولوجيا النسوية

"ان أهم ما ذهبت إليه الإستيمولوجيا النسوية والتي تعتبر فلسفة تهتم بدراسة تأثير الجندر والنوع الاجتماعي على المعرفة والحقيقة، فهي موضوع يسعى إلى فهم كيفية تأثير الجندر على تجارب النساء وكيف يتم تشكيل مفهوم الحرية للمرأة في المجتمع.

إن الإستمولوجيا النسوية تطورت في حقل البحث الفلسفي لأن أغلب منظراتها تنتمي إلى أقسام الفلسفة."[2]

فما يهمنا بشكل خاص في تيارات النسوية هو منظورها إلى فلسفة العلم ونظرية المعرفة، فسعت فلسفة العلم النسوية لنقد حيادية العلم، وحاولت إثبات ذكورية النظر العلمية إلى العالم، التي يمكن تغييرها بنظرة أنثوية تقضي إلى نتائج علمية مختلفة وفتح مجال لأبحاث إستيمولوجية خصبة، لم يكن من الممكن أن تتطور من دون حصول تطورات الفكر الإستيمولوجي كما تسعى هذه الأخيرة إلى تحليل الظواهر الإجتماعية والثقافية التي تؤثر على حياة النساء وتقديم نقد للهياكل الاجتماعية التي قد تقيد حريتهن وتعطيل تحقيق

[1] المرجع نفسه، ص 162-163 على التوالي.

[2] سارة جاميل، النسوية وما بعد النسوية، تر أحمد الشامي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2002، ص 39، بتصرف.

المساواة،فالتحليل النسوي لحرية المرأة تركز على كيفية تقييد النظام الاجتماعي لحرية المرأة[1]".

"إن طبيعة العلم مرتبطة بالذكورة وأن العلم يحيل بالإستعارات الذكورية، وإذا ما كانت هذه الطبيعة مختلفة فسوف يكون العلم شيئا آخر، إذا أثرت طريقة تكوين الرجال والنساء في تشكيل العلم، وتذهب بعيدا عندما تؤكد أن العلم التجريبي يحيل باستعارات ذكورية[2]

"سعت النسويات الأمبيريقيات لإنجاز أبحاث تمثل حياة النساء، وتلقي الضوء على خبراتهن التي تم تهميشها وعلى الرغم من وعي النسوية الإمبريقية بمشكلة المنهج فإنها لم تقم بنقلة ايستمولوجية نوعية، مادامت هذه الطرائق متحيزة في مبناها وأساسها وتؤمن بالمنهج الوضعي وطرائق البحث المعتادة، فإن نظرية الموقعية النسائية تعمل على جعل تجارب النساء الملموسة مدخل البحث والدراسات والكشف عن النطاق المتسع من المعرفة الجديدة الكامنة في تجارب النساء، إذ يمكن تقييم العالم والمطالبة بتغييره على أساس تجربة النساء التي يمكن الوصول إليها من طريق خبرتهن ولعل تمثيل الواقع من موقع النساء يكون أكثر موضوعية وحيادية عن التمثيلات الذكورية المتحيزة.

"الذين لم يكن الدين ولا الطب ولا السياسة بل الفلسفة هذا عن حياة لوك الدراسية والعلمية، أما عن حياته العلمية فكانت خصبة فيها كثيرا من النشاط والتغيير، حياة ديناميكية فعالة لم يكتف فيها بتعلم الفلسفة ولا بدراسة الطب ومزاولته من حين لآخر بل كانت له في

[1] المرجع نفسه، ص 40-41 على التوالي، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

الميادين السياسية والإقتصادية والتربوية جهود واضحة تبلورت في شكل مؤلفات قيمة تشرح رأيه وتعبر عن وجهة نظره الإصطلاحية فيما يتعلق بمشكلاتها."[1]

"ويرجع سبب اهتمام لوك بالسياسة والتنظيم الاجتماعي إلى ظروف حياته وبيئته التي نشأ فيها، ثم كانت الفرصة التي أتيحت له بعد ذلك للاشتغال بالسياسة علميا حين أرسل سكرتيرا لبعثه دبلوماسية إلا أن بعدها بدأ وعيه يتفتح على أفكار جديدة لم تكن له بها خبرة من قبل إلا أن التأثير المباشر الذي أثر في لوك وجعله يشعر بالحاجة إلى تكوين أفكاره واضحة واتجاهات محددة ومفهومات أساسية لتنظيم اجتماعي وسياسي جديد يقوم على الحرية ويعود ذلك إلى صحبته وعمله مع لورد آشيلي الذي عرف بعد ذلك باسم لورد شافتسري والذي كانت له مساهمة كبيرة في ميادين السياسية والأخلاق، وكان يعتبر من أكثر الأشخاص تأثيرا في الحياة السياسية في انجلترا أثناء حكم شارل الثاني، وذلك لكراهيته العميقة للاستبداد بكل أنواعه سياسيا كان أم دينيا وقد انتقلت كراهيته تلك بدورها إلى صديقه لوك الذي أصبح بمثابة الدفاع لم يكن أمرا هينا في ذلك العصر إذا لم تكن منا مرة الحرية إذ ذاك تفسير إلا بمعنى الإباحة في السياسة والدين وكان حتما على أشياعها أن يلاحقوا أحد اثنين كلاهما مر فإما النفي أو التشريد وإما القتل ولكن لوك استطاع أن يضل في انجلترا زمنا طويلا رغم مبادئه الحرة بفضل حماية ومساعدة صديقه لورد." [2]

---

[1] فاروق عبد العطي، جون لوك من فلايفة الإنجليز في العصر الحديث، تر بيروت، مكتبة العلمية، سنة 1993، ط1، ص4-5 على التوالي.

[2] المرجع نفسه، ص 7-8-9 على التوالي.

الفصل الثاني

حرية المرأة عند جون لوك

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته

1- حياته ومؤلفاته

2- الخلفية الفكرية لجون لوك

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور لوك

1- أوضاع المرأة في عصره

2- رأيه من حرية المرأة

3- دور المرأة في المجتمع عند جون لوك

4- أهم النتائج المترتبه عن موقفه

نقد وتقييم

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته

1- حياته ومؤلفاته

1-1- حياة جون لوك (John locke)

"جون لوك فيلسوف انجليزي بارز ولد في أغسطس عام 1632، في بلدة رنجتون في مقاطعة سومرست الإنجليزية، وهو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي، نشأ في جو مضطرب شهد العديد من أشكال الاستبداد والعنف والطغيان الذي كان يهيمن على بريطانيا في تلك الحقبة[1] ."

"انتقل لوك من قرية سومرست إلى لندن عام 1646 للدراسة في مدرسة ستمنستر في جامعة اكسفورد في كلية كنيسة المسيح، ودرس الطب والكيمياء وتخرج في كلية الطب سنة 1670. وبعدها عين محاضرا للغة اليونانية وعلم البيان والفلسفة الأخلاقية في جامعة[2] ."

عين لوك طبيبا خاصا لعائلة اللورد آشلي الذي كان مستشارا أول للدولة، ثم ألحقه آشلي كسكرتير لأمور التجارة والزراعة، يعتبر لوك أحد مؤسسي المدرسة التجريبية وأحد أبرز فلاسفة التنوير، توفي لوك في عام 1704[3] .

1-2- مؤلفاته

نشر جون لوك العديد من الكتب والمؤلفات ومن أبرزها ما نذهب إلى ذكرها كالتالي :

---

[1] جون لوك، رسالة في التسامح، تر منى ابو سته، مكتبة الإسكندرية سنه 1997, ص 7، بتصرف

[2] المرجع نفسه ص 8

[3] المرجع نفسه ص 9

رسالة في التسامح 1689.

مقالتان عن الحكومة 1690.

المنطق وفلسفة الأخلاق (بحث في الغقل الإنساني) 1690.

دراسة البلاغة والنحو 1690.

أفكار عن التربية والتعليم 1693.

مقالة في الفهم البشري 1700.

رسالة لمبروك 1704.[1]

[1]إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص 35-36-37-38 على التوالي.

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور لوك

1- أوضاع المرأة في عصره

"في عصر جون لوك ومن خلال القرن السابع عشر، كانت وضعية المرأة وخاصة في الحالة الطبيعية لم يكن أفضل حيث كانت المرأة في حالة سيئة أين لم تحظى فيها بكامل حرياتها وحقوقها، حيث لوك دافع عن حرية الإنسان وحقوقه، إلا أنه جعل هذا الإنسان مرادفا للرجل وتجاهل المرأة، فكان ينظر إليها على أنها أقل من الرجل وليست مساوية له، حيث كان في موقفه هذا محدودا وغير متسق مع مبادئه الليبرالية[1].

"فحسب جون لوك أن يكون الرجال وحدهم أحرار فقد تخلصوا من سيطرة شخص على شخص آخر، فإنه كان يعتقد أن الغالبية العظمى من النساء هن بالفعل تحت سيطرة الرجال وهذا لأنهن بالطبيعة الأضعف والأقل قدرة، وهن يشتركن في الظروف الصعبة والتي تخضع لها جميع النساء، فكانت الحالة الطبيعية التي افترضها جون لوك مليئة بالمزاعم والافتراضات المسبقة والمختلفة للإنجاب والعلاقات بين الجنسين[2]."

2- رأيه من حرية المرأة

"كان موقف جون لوك اتجاه حرية المرأة متناقضا نوعا ما، ومن ناحية أخرى دافع لوك أكثر وبشدة عن حرية الإنسان وحقوقه الطبيعية، ومن بينها الحرية والملكية، فقد أعطى تصور للإنسان على أنه الرجل دون المرأة، وقد بقي تراث العصر الوسيط بما فيه من أفكار

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، دط، سنة 2009 ص 65

[2] إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق ص 66

يونانية تتم عن كراهية شديدة للمرأة حيث كان ينظر إليها على أنها أقل من الرجل وليست مساوية له، وهذا ما أدى إلى تهميش دور المرأة في فلسفته[1]."

ومن هنا فإن "لوك وعند حديثه عن حرية الإنسان "يولد الإنسان حرا" أو عندما كان يتحدث عن الحقوق الطبيعية للإنسان: حق الحياة، حق الملكية، وحق المساواة".

"فإنه إنما كان يقصد أن يصف الحقوق الطبيعية للرجل، ويستهدف الدفاع عن حرية الرجل، وملكية الرجل..إلخ."[2] "فليبرالية لوك الشهيرة كانت موجهة أساسا للدفاع عن الرجل الفرد وحقوقه، وليس عن الرجل والمرأة معا... ولهذا سوف يلاحظ القارئ عند مضيه في كتاب إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، فإن لوك عندما يتحدث عن حرية الإنسان أو عن الملكية التي يهتم بها اهتماما كبيرا أو المساواة فإن ما يعنيه هو مساواة الرجل للرجل، وأن لا يطغي رجل آخر على آخر حريته أو ينتزع منه ملكيته.. إلخ[3] دون أن تمتد هذه المساواة أو الحقوق الفطرية لتشمل المرأة أيضا، ومما تجدر ملاحظته أن لوك وهو يناقش البدايات الأولى للمجتمعات السياسية يسلم بأن معظم المجتمعات المدنية بدأت تحت حكم رجل واحد، فقد بدأت الحكومة بالأب بتلك الأسرة الضخمة التي كانت تكفي نفسها بنفسها، والنقطة الهامة هنا والمثيرة حقا أن لوك يجعل من سيطرة الذكر وسيادته على الأسرة مسألة

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، دط، ب2، سنة 2009، ص 106، بتصرف

[2] مرجع نفسه، ص 107.

[3] مرجع نفسه، ص 108.

طبيعية، وفي حين أن سيطرة الحكام مثلا، على رعاياه أو السيطرة السياسية عموما هي سيطرة صناعية ينبغي الأساس فيها القبول والتراضي".[1]

زاعما أن "الرجال في الحالة الطبيعية سيطروا على النساء بما لديهم من قوة بدنية جعلتهم قادرين على العمل من ناحية، وحماية المرأة الضعيفة من ناحية أخرى، ومن هنا يمكن القول بأن وضع المرأة في القرن السابع عشر لم يكن أفضل مما كان عليه في الماضي، وسوف يجد القارئ في هذا البحث الذي يتناول الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632-1714) أن رأيه كفيلسوف في المرأة ضل مسايرا للتراث القديم."[2]

"فالحقوق التي كان يتحدث عنها إنما هي الرجل إذ لم يكن حديثه عن تحرير الإنسان واسترداد كرامته وحريته وحقوقه سوى الحديث عن الرجل، وانصب اهتمامه على إرساء مجتمع ذكوري، ينال فيه الرجل حقوقه كاملة غير منقوصة، أما "المرأة وكذلك العبيد" فقد بقيت تابعة للرجل لأنه الأقوى والأقدر والأدق فهما والأشمل إدراكا ومن ثم فليس للمرأة حقوق سياسية على الإطلاق وليس لها من دور في المجتمع سوى الزواج والإنجاب وتربية النشيء وهي نفيها نظرية المعلم الأول مع تعديلات طفيفة."[3]

[1] مرجع نفسه، ص 109.

[2] مرجع نفسه، ص 110.

[3] مرجع نفسه، ص 111.

3- دور المرأة في المجتمع عند جون لوك

"جون لوك كان يؤمن بالمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة في المجتمع، ويعتقد أن المرأة لديها حقوق طبيعية ويجب أن تتمتع بحرية الاختيار والتعبير عن نفسها، كان يروج لفكرة أن المرأة يجب أن تكون لها حقوق متساوية في المجتمع وفي الحكومة وأن المرأة لديها القدرة على التفكير واتخاذ القرارات المستقلة ويجب أن تحظى بقرص متساوية في التعليم والعمل.[1]

"تحدث لوك عن المرأة ضمن علاقة الزواج حيث يعتقد أنه يجب أن يكون عقدا متساويا بين الرجل والمرأة، وروج لفكرة التعاون والشراكة بين الزوجين حيث يتمتع كل منهما بحقوق ومسؤوليات متساوية وفي نظره يجب أن يكون هناك توازن وتفاهم بين الزوجين فيما يتعلق بالقرارات والمسائل الأسرية."[2]

على الرغم من ذلك كله فإنه يعتقد أنهما مختلفان من حي الفهم والإدراك، وهي نفس نظرة أرسطو القديمة التي يرى أن هناك تمايز بين قدرات الزوج والزوجة، بل تضاد أحيانا، ولا بد أن تكون لهما في بعض الأحيان إرادتان مختلفتان، ومن ثم كان من الضروري أن يكون القرار الأخير هذا يصبح منوطا بشخص ما، ولذلك كان من الطبيعي أن يصبح هذا الشخص هو الرجل، وأن يكون الجسم من نصيبه مادام هو الأقدر والأقوى، حيث يقول "أنه

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة والنشر، د، ط، سنة 2009، ص 59.
[2] المرجع نفسه، ص 57.

من الطبيعي أن بأمر الزوج وأن تطيع الزوجة، لأن جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى ومن ثم فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جدا."[1]

وعندما يناقش جون لوك "دور المرأة (النساء) فإنه يقرر بوضوح أنهن خلقن ليكن مرافقات للرجال تابعات لهم، وكما أنهن عاجزات عن إنجاب الأطفال بدون الرجال، فإنهن كذلك عاجزات عن تربيتهم بدون مساعدة الرجال أيضا، أو على الأقل حتى يصبح الأطفال قادرين على الإعتماد على أنفسهم، ولهذا كان المصير الطبيعي للمرأة في رأيه أن تتزوج أولا: لقدرتها على الإنجاب فهي الأداة التي تحقق بها الطبيعة استمرار النوع، وثانيا لخضوعها لسيطرة الرجل أو الزوج، وذلك بسبب اعتمادها عليه في تربية النشيء."[2] وهكذا افترض "لوك أن الأسرة وبنيتها الخاصة بما فيها من سيطرة الرجل على المرأة أو تسلط الزوج على الزوجة، هما تداعيات طبيعية، أو ارتباط طبيعي تم خلقه في حالة الطبيعة."[3]

"السلطة في الأسرة، وهي سلطة الرجل أو الزوج وهي سلطة طبيعية، تعتمد أساسا على تفوق الرجل على المرأة، وهو تفوق يضرب بجذوره في الاختلاف الطبيعي بينهم بسبب دور المرأة في عملية الإنجاب."[4]

"حال المرأة عند لوك في حالة الطبيعة المفترضة والتي تسبق نشأة المجتمع المدني.

---

[1] المرجع نفسه، ص 58.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص

[3] مرجع نفسه،ص 59.

[4] مرجع نفسه، ص 60.

من الطبيعي جدا أن النساء كن في حالة الطبيعة في ظروف سيئة ومن الطبيعي أيضا أن يكون الرجال أكثر تفوقا عليهم فالأسرة تنشأ كمؤسسة طبيعية تقوم على أساس الاختلافات الطبيعية بين الجنسين، ومن ثم فكل ما يقوله (جون لوك) عن المساواة في حالة الطبيعة يختص بالرجال فحسب فمن الطبيعي أن يكون الرجال والرجال وحدهم أحرارا فقد تخلصوا من سيطرة شخص على شخص آخر، وعلى الرغم من أن ذلك يتسق مع إيمانه، بأن بعض النساء قادرات إلى حد ما على السيطرة على حياتهن وممتلكاتهن."[1]

"يبرز جون لوك دور المرأة (الأم) في تحمل مسؤولية تربية النشيء.

الملكية والمرأة من الواضح أن هناك مبدأين رئيسيين يحكمان نظرية لوك عن الملكية والمرأة هما :

الأول: ضعف بنية المرأة، فالرجل بما اه من قوة بدنه هو الأرقى والأقدر."[2]

الثاني: أن المرأة أقل من الرجل من حيث الفهم والإدراك، فإذا كان أساس الملكية الخاص هو الجهد والكد والتعب، الأمر الذي لا تطيقه المرأة ولا تقدر عليه.

ولهذا فيعتقد جون لوك أن المرأة متساوية مع الرجل من حيث الحقوق الطبيعية والتي قال أنها مستمدة من العالم الطبيعي وليس من الحكومة أو المجتمع، وقال أن المرأة لها نفس الحق في الحياة والحرية والملكية مثل الرجل، وأنها ينبغي أن تكون قادرة على التمتع بنفس الحريات والفرص، ومع ذلك فقد رأى أيضا أن المرأة بطبيعتها أدنى من الرجل من حيث

[1] مرجع نفسه، ص 61.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة والنشر، د ط، سنة 2009، ص 62.

العقل والفهم، وأن هذا جعلها أقل ملائمة للمشاركة السياسية، بالإضافة إلى ذلك أيد فكرة ولاية الرجل على المرأة، مما حد من قدرتها على اتخاذ قرارات مستقلة."[1]

وبشكل عام، بينما دافع لوك عن بعض حقوق المرأة كانت آراؤه لا تزال تتشكل من خلال المجتمع الأبوي في عصره وتعكس المواقف السائدة تجاه أدوار المرأة وقدراتها."[2].

4- أهم النتائج المترتبة عن رأيه اتجاه المرأة

"كان من الطبيعي إزاء الأحداث الدامية التي عاشها "جون لوك" في انجلترا، وما انتاب البلاد من فوضى ودمار نتيجة للحرب الأهلية الطاحنة بين أنصار البرلمان وجيش الملك شارل، أن يحاول لوك هدم المبررات التي يقوم عليها"الحكم المطلق" الذي تسبب في هذه الحرب وإرساء قواعد دولة ليبرالية حرة تتألف من مواطنين أحرار نالوا جميع حقوقهم الطبيعية: حق الحياة الآمنة، حق الملكية الخاصة والحرية... آلى آخر تلك الحقوق الأساسية التي سنعرضها:[3]

أ- المرأة والملكية والمساواة

"كان الإنسان أي الرجل، في حالة الطبيعة يمارس حقوقه على نحو تلقائي: حق الحياة، حق الحرية، حق الملكية..إلخ وهي حقوق لا تهبها أية سلطة زمنية ولا تستطيع أن تسلبها أية حكومة لأنها حقوق فطرية طبيعية وإنما يمكن للسلطة السياسية أو الحكومة أن

[1] مرجع سابق ذكره، ص 63.

[2] مرجع سابق ذكره، ص 64.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، د، ط، سنة 2009، ص 87

تنظمها فحسب، وفق قوانين محددة تستهدف أساسا حمايتها من العدوان أو الاغتصاب أو الضياع، ومن هنا فقد كانت الناس في ذلك الوقت أحرارا متساويين فيما بينهم."[1]

ب- الملكية الخاصة

"كان الحق الأول للفرد الذي لا ينازعه فيه منازع أن يمتلك ذاته أو شخصه أو نفسه "فعلى الرغم من أن الأرض وجميع الحيوانات الدنيا كانت ملكية مشتركة بين البشر فإن لكل فرد الحق في امتلاك شخصه ملكية خاصة، وهو حق لا ينازعه فيه أحد، وليس لأحد الحق فيه سوى هذا الشخص فحسب.

وفضلا على ذلك فإن كل شخص يمتلك ذاته إنما يملك ما تقوم به هذه الذات من نشاط، أعني أنه يملك عمله هو امتداد لذاته."[2]

ومعنى ذلك، أنه لا يمكن لأحد أن ينازع في امتلاك الشخص المعين لإنتاج كيده وتعبه ومحصلة عمله، فكل ما هو موجود في الطبيعة ويختلط بذاته أو يكون امتدادا لها أو يضاف إليه جهده وكده يصبح في الحال ملكا له.

وهكذا نجد أن ملكية المرأة لذاته وملكيته لعمله هما الأصل في الملكية الطبيعية وهما أساس كل ملكية خاصة في حالة الطبيعة فكل ملكية أخرى مشتقة من هذا الأصل."[3]

---

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص 109.

[2] مرجع نفسه، ص 116.

[3] مرجع نفسه، ص 117.

ج- أهمية العمل وقيمته

"اذا كانت الملكية الخاصة هي مركب يجمع بين ما هو خاص (العمل) وما هو شائع مشترك (الأرض، الثمار،.. إلخ) فلماذا إذا يؤدي الجميع بين الخاص والمشترك (أو العام) إلى نتيجة هي خاصة تماما؟ لا ينبغي لأحد أن يعجب عندما تقول أن الملكية القائمة على العمل ينبغي أن تتفوق على الملكية الجماعية للأرض، لأن العمل هو ما يقضي قيما مختلفة على كل شيء..."[1]

"وعندما يكون هناك وفرة من الأرض وعدد قليل من البشر فهما يستولي الفرد على الأرض، فسوف يبقى أكثر مما يكفي الآخرين. فكأنه في الواقع لم يأخذ شيئا، فما تم الاستيلاء عليه هو قدر بالغ الضآلة أو هو الواقع لا شيء اذا قارنا بما هو موجود، بل إنما هو موجود لن تكون له أدنى قيمة بدون هذا التدخل البشري الذي يغير حالته: "ذلك لأن الأرض بدون العمل لا قيمة لها لأن العمل هو الذي يكسب الأرض قيمتها"..[2]

ويقف "لوك" طويلا عند تفسير السبب الذي جعل الجميع بين "الخاص" و"العمل" يؤدي في النهاية إلى الملكية الخاصة..

وهكذا نجد أن العنصر الخاص أي العمل هو الذي يشكل قيمة الشيء تماما أما المواد أو العنصر العام المشترك فهي تكاد لا تدخل في الحسبان" إن الأرض وما بها من

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، د، ط، سنة 2009، ص 122.
[2] مرجع نفسه، ص 123.

موارد ليس لها حساب ولا قيمة، لأن القيمة كلها تتكرر في العمل الذي يمكنني من أن أستغل موارد الطبيعة .

ومن هنا يحول العمل الموجودات الطبيعية المشاعة بين الناس إلى ملكية خاصة لمن أضاف إليها مجهودات".[1]

د- المرأة والملكية

"لا شك أن من يدرس النظرية السياسية عند لوك لسوف يلاحظ بوضوح مدى اهتمامه الشديد بموضوع "الملكية فهو من الحقوق الطبيعية الأساسية عند الإنسان التي لا يمكن أن ينتزعها منه أحد فهو لا يستمد، ولا يسلب من قبل أي حكومة أو سلطة زمنية.." بل أن قيام الحكومات يستهدف أساسا ضمان ملكية الفرد والمحافظة عليها.[2] ولهذا يتحتم وجود حكومة تأخذ على عاتقها حماية الأفراد وملكيتهم من اعتداء الآخرين، ومن هنا تصبح المهمة الرئيسية للحكومة هي ضمان الملكية وحمايتها لأهلها، وضمان قدرة الإنسان على العمل وزيادة الإنتاج، كما يذهب لوك إلى أن العامل الأساسي في انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع المدني هو عامل الملكية وفضلا على ذلك فإن الملكية تدخل كعنصر فعال في نشأة السلطة."[3]

---

[1] مرجع نفسه، ص 123.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، د، ط، سنة 2009، ص 127.

[3] مرجع نفسه، ص 128.

"ومن هنا كان عمل الرجل هو أساس انعدام المساواة في الملكية بين الرجل والمرأة، وفضلا عن ذلك فهو أساس التفاوت في الملكية بين رجل ولآخر، فبعض الرجال أكثر قدرة من غيرهم، وأشد نشاطا وكدا، ولهذا كانت زيادة اجتهاد الرجل ومضاعفة جهد هي العامل الأساسي الذي أدى إلى زيادة الفروق بين الناس. "[1]

"كان من نتيجة انعدام المساواة في القدرات البدنية بين الرجال والنساء أن ظهرت اللامساواة في الملكية وليست اختلافات جديدة وإنما هي متعلقة في التراث الغربي منذ أرسطو الذي جعل المرأة هي "الهيولي" أي المادة والرجل هو الصورة أو الماهية أو الأساس، ومن هنا كانت المرأة أضعف بدنيا وعقليا."[2]

هـ-ملكية الأسرة

ميراث الأسرة

"كان "لوك" يحبذ الزواج الواحد ويعتبره الزواج الطبيعي لمواصلة دعم النسل البشري، فضلا عن قبول الذكور من البشر وقدرتهم على تحمل مسؤولياتهم تجاه تربية النشيء ومساعدتهم على النمور، لكن هذا الزواج الواحدي يضمن عن يقين أبوة الزوج لأولاده؟ هل لو أن الرجل سيطر على امرأة واحدة وأخضعها لإرادته يضمن أن يكون على يقين من أن نسلها هو نسله."؟[3]

---

[1] مرجع نفسه، ص 130.

[2] مرجع نفسه، ص 131.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير للطباعة، د، ط، سنة 2009، ص

"المغزى العميق الذي يسعى إليه "لوك" هنا هو ضمان انتقال الملكية التي يملكها الرجل إلى ذرية من صلبه، أو قل أن يضمن القديمة الحقيقية التي يطبقها الرجل على الملكية الخاصة والحق الطبيعي المطلق للرجل في نقل أملاكه المشروعة على ورثية الشرعين، وهي نفس الفكرة القديمة التي كانت موجودة في المجتمع اليوناني، والتي خلقت أصلا عالم الحريم فقد كان المجتمع الأثيني مجتمعا أبويا الرجل فيه هو "السيد" و"المالك" لجميع الحقوق السياسية والمدنية فهو الممالك للأرض والعقارات، ومن ثم هو المالك للأسرة بما في ذلك الأبناء والزوجة."[1]

"وارتبطت نظرة الرجل إلى المرأة أساسا بالملكية مادية أو معنوية وبالميراث، وهذه الملكية هي التي يريد الأب أن يرثها أبناء من صلبه، ومن هنا نظرا ألى المرأة نفسها على أنها "جزء" من ممتلكاته."[2]

ل- ملكية الزوجة

يعطي "جون لوك" للزوج سلطة شبه مطلقة على زوجته لأنه الأقدر والأقوى، فضلا عن أنه المسيطر على وسائل العيش ومصادر الثروة، أما بالنسبة لملكية الزوجة، فهي الواقع لا تملك شيئا، وليس لها حق التصرف في شيء، ويمكن أن توجز وضعها في النقاط الآتية :

[1] مرجع نفسه، ص 133.

[2] مرجع نفسه، ص 143.

- إذا كانت الزوجة تملك شيئا ورثته فيما سبق عن أسرتها قبل الزواج ونقلت إلى أسرتها هذه الممتلكات، فلا يجوز لها أن تتصرف في شيء من هذه الممتلكات خلال حياتها الزوجية إلا بموافقة الزوج ورضاه .
- عند انحلال عقد الزواج لا تحصل الزوجة إلا على ما كانت تملكهم قبل الزواج فحسب، أي ما جاءت به عند بداية تكوين أسرة."[1]

وهكذا نجد أن الزوج في المجتمع الإنجليزي كان في ذلك الوقت هو السلطة العليا والقوة المؤثرة الحقيقية، أما المرأة فلم يكن لها حلول ولا قوة، وربما طرأ على بال المرء أن يتساءل: هل يمكن للمرأة العاقلة أن تقدم على الزواج وسط هذه الظروف السيئة التي تجعلها تابعة تماما للرجل؟ والجواب أن المرأة العاقلة لن تقدم على ذلك إلا إذا كانت مرغمة، فهي في كتف والدها تابعة له أيضا وإذا لم يكن الأب موجودا فشقيقها أو عمها...إلخ."[2]

و- في المساواة

كان "جون لوك" يغير جدال أحد مؤسسي المذهب الليبرالي، ومن أعظم الفلاسفة الذين دافعوا عن حقوق الفرد، ولقد أثرت أفكاره السياسية بقوة في الثورة الأمريكية، لهذا قيل أن "جون لوك" هو مصدر التفكير السياسي الذي ساد الولايات المتحدة إبان ثورتها .

[1] مرجع نفسه، ص 136.

[2] مرجع نفسه، ص 137.

ويتأثر "لوك" ونظرته السياسية جاء في إعلان وثيقة الاستقلال الأمريكية التي أعلنت في الرابع من شهر يوليو عام 1776."[1]

"أننا نؤمن بأن هذه الحقائق بذاتها وهي أن الناس قد خلقوا سواسية، وأن خالقهم قد حباهم بحقوق معينة هي جزء من طبائعهم لا تتجزأ منها حق الحياة والحرية وإلتماس السعادة.."[2]

هذه الأفكار النبيلة التي جعلت من "جون لوك" أحد عظماء الليبرالية كانت تستهدف تحرير الرجل وسيطرة رفاقه المتمثلين في سلطة الحكام وغيرهم، ولكن لم يخطر على بال لوك أن المرأة هي من جنس البشر، ومن ثم فلها الحقوق نفسها، صحيح أنه يقول بوضوح "إن جميع البشر بالطبيعة متساوون.." لكنه يسارع ويضيق" ا ينبغي أن يضن فلان أن المساواة هنا تعني جميع أنواع المساواة،.."[3] وبقول المساواة في حالة الفطرة هي أهم صفة يتصف بها الإنسان ومن ثم كانت المساواة بين البشر بديهية كما يقول هوكر، فذلك مر واضح بذاته لا يحتاج إلى مناقشة .

-من الملاحظ أنه يتحدث عن المساواة كحق طبيعي بين البشر، لكنه من ناحية أخرى يتحدث بصراحة عن انعدام المساواة بين الرجل والمرأة ويعتبرها مسألة طبيعية أيضا."[4]

---

[1] إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، دار التنوير لطباعة والنشر، د، ط، سنة 2009، ص 138.

[2] مرجع نفسه، ص 139.

[3] مرجع نفسه، ص 140.

[4] مرجع نفسه، ص141.

5-النقد والتقييم

"تقوم فلسفة الفكرة الليبرالية ببساطة على الدعوة لتحقيق الحرية الفردية في مستويات العقيدة والفكر والسلوك، ولأن المرأة هي في الأصل (فرد) كامل الأهلية فقد حظيت بقدر وافر من التأكيد الفكري لحقوقها الإنسانية وموازنتها بواجباتها الاجتماعية، التي تفتح لها آفاق المشاركة الحضارية، خاصة أنها عانت على مدار التاريخ."[1]

"في ظلم واستبداد الأفكار والتقليد والأعراف في كثير من الحضارات والثقافة القديمة لذا يرى الليبراليون أن الفكرة الليبرالية منذ ولادتها، في أذهان الفلاسفة وتصوراتهم مطلع القرن الرابع عشر ميلادي مع انهيار النظام الإقطاعي ثم نشأتها واقعا في ممارسة الأنظمة الغربية أواخر القرن السابع عشر الميلادي وما بعده، قد شكلت الإطار الحضاري لحقوق المرأة وواجباتها، وأن هذا الإطار لا يقف عند تقرير هذه الحقوق الطبيعية بل يبدأ من رسم الموقع الإنساني للمرأة في الوجدان الليبرالي، الذي يجعلها إلى جوار الرجل في كل ميادين الحياة وعلاقتها،" (2) وبالذات فيلسوف الليبرالية الأول والأبرز، وهو العالم التجريبي والمفكر السياسي الإنجليزي "جون لوك، الذي بلور النظرية الليبرالية لدولة الحق والقانون، ودافع فيها عن (حق الملكية) وعن (الحرية الفردية)، وخرج بالقانون الشهير: (إن حريتي تنتهي عندما تبتدئ حرية الآخرين). حتى صار أحد مؤسسي النظام الليبرالي الديمقراطي الحديث."[2]

[1] محمد بن عيسى الكنعان، فيلسوف (الليبرالية)... كيف ينظر للمرأة، صحيفة الجزيرة للطباعة والنشر، سنة 2008، العدد 13058

[2] محمد بن عيسى الكنعان، فيلسوف الليبرالية، مرجع سابق ذكره، العدد 13058.

"كون جون لوك قد ناقش في نظريته السياسية وفلسفته الليبرالية ركائز أساسية في التنمية الحارية، مثل علاقة (الأخلاق بالقانون) و(الملكية الخاصة)، و(الميثاق الاجتماعي)، و(طبيعة الحكومة) و(فصل السلطات)، (حق المقاومة لنظم الاستبداد)، إضافة إلى موقفه من (المرأة ودورها الاجتماعي) وهو موقف جدير بالمعرفة والتأمل."[1]

"حيث تجلى موقف إزاء المرأة من واقع نظرته للعلاقة الطبيعية الرجل بالمرأة ببعدها (الأزلي) منذ بدء الخلفية (الأبدي) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث يذهب في تصوره لهذه العلاقة إلى احتياج المرأة المستمر للرجل في أهم ركيزتين للأسرة التي هي اللينة الأولى في المجتمع، وهما (قدرة الإنجاب وتربية النشيء)، فرأيه أن المرأة لا تملك القدرة على الإنجاب دون الرجل، كما أنها تعتمد على قوته بشكل رئيسي في تربية النشيء."[2] وعليه يستنتج "جون لوك أنه من الطبيعي أن تكون السلطة الأسرية في يد الرجل بحكم تفوق الرجل على المرأة ولهذا يرى أنه من المعقول أن بأمر الرجل (الزوج) فتطيع المرأة (الزوجة)، لأن جنس الرجل أصلح للرئاسة كونه الأقوى والأقدر، وعليه يبدو تسلطه طبيعيا، في هذه الحالة، خصوصا أنه يختلف عن المرأة في الفهم والإدراك، ومن ثم تتباين قدراتهما إلى درجة التضاد، الأمر الذي يؤدي إلى وجود إرادتين فيكون من الضروري حسم القرار الأخير

[1] مرجع نفسه، العدد 1358.

[2] مرجع نفسه، العدد 1358.

بينهما، فيكون نافذا لصالح الرجل، بل يذهب جون لوك إلى أبعد من ذلك، عندما يقرر أن المرأة خلقت لتكون مرافقة الرجل، و(تابعة) في أحايين كثيرة."[1]

"اعتبر جون لوك أن المرأة (النساء) لديها حقوق طبيعية تشمل الحرية والمساواة، يؤمن بأن المرأة لها الحق في اتخاذ القرارات المستقلة والمشاركة في الحياة العامة والسياسية بنفس القدر كالرجل، هذه الأفكار ساهمت في تطور حقوق المرأة وتحقيق المساواة الجنسية في المجتمعات الحديثة. اعتبر لوك أن الحقوق السياسية والحريات الفردية يجب أن تكون متاحة للجميع بما في ذلك النساء، ولذلك يمكن اعتباره مؤيدا لحقوق المرأة ودورها في المجتمع."[2]

[1] مرجع نفسه، العدد 1358.

[2] مرجع نفسه، العدد 1358.

الفصل الثالث

حرية المرأة عند جون جاك روسو

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته

1- حياته ومؤلفاته

2- الخلفية الفكرية لجون جاك روسو

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور روسو

1- مكانة المرأة في عصره

2- رأيه حول حرية المرأة

3- دور المرأة في المجتمع عند روسو

4- أهم الأفكار المترتبة عن موقفه

نقد وتقييم

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته

1- حياته ومؤلفاته

1-1- حياة جون جاك روسو

"جان جاك روسو من مواليد 28 يونيو 1712، هو فيلسوف سويسري وكاتب وملحن برز في عصر التنوير. ولد في جنيف وتربى على يد والده الذي غرس فيه حب القراءة والأدب القديم، حيث انتقل بعدها إلى فرنسا عام 1742 أين حاول أن يصبح ملحنا وموسيقيا لكنه لم ينجح في ذلك[1]."

"كان جون جاك روسو أحد أعظم الفلاسفة والمعلمين واللغويين والسياسيين في التاريخ مساهماته في السياسة والقانون وعلم الاجتماع والتعليم في أوروبا خلال القرن الثامن عشر حيث جعلت منه أحد أهم الشخصيات في عصره[2]."

عاش روسو حياة متنقلة وشهد الكثير من الاضطهاد والتشرد لكنه ظل مخلصا لمبادئه الفلسفية أين عزز وضعه التعليمي والإجتماعي أين ساهمت أفكاره السياسية والتربوية في تشكيل الأحداث التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية .

توفي جون جاك روسو عام 1978 وهذا بسبب نزيف في المخ[3] .

---

[1] جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، تر القاهرة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنه 2012 ص 11 بتصرف

[2] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، تر القاهرة، مكتبة مدبولي، سنة 2010، ط1 ص 20-21 بتصرف

[3] جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، مرجع سابق ص 15

1-2- مؤلفاته

"كان جون جاك روسو أحد أعظم الفلاسفة والمعلمين واللغويين والسياسيين في التاريخ، حيث نشر العديد من الكتب والمؤلفات ومن أبرها نذكرها كالتالي :

- خطاب في العلوم والفنون 1750.
- تأليف الموسيقى 1752.
- نشر كتاب خطاب حول أصل التفاوت بين البشر 1755.
- كتاب العقد الاجتماعي 1762.
- كتاب رسالة إلى السيد دالمبرت على المسرح 1758.
- اعترافات السيرة الذاتية 1782-1789.
- روايات جولي أوتر هيلوز 1761."[1]

2- الخلفية الفكرية لجون جاك روسو

"إن تاريخ الفكر الإنساني سلسلة متصلة من حلقات يؤثر فيها السابق على اللاحق، ويأخذ اللاحق ثمرة ما أنتجه السابق ليضيف إليه أو يعدل فيه حسب مقتضيات الزمان والمكان.

كان جون جاك روسو أفضل من أفضل الفلاسفة الذين عبروا عن أوضاع أوروبا التي سبقت الثورة الفرنسية وبذلك فهو قد تأثر بالفكر الإنساني وأثر فيه، فقد كان لحلقات

[1] جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، المرجع نفسه، ص 10-11-15/12-18.

التاريخ الفكرية للبشرية المتواصل تأثيرا على حياته وفكره، لكن ذلك لا يحجب عنه الواقع الفكري والسياسي والاجتماعي الذي عاصره والذي كان أهم رافد له في بروز أفكاره وتعبيرها عن الواقع الذي انطلقت منه."[1]

"معنى هذا أن جون جاك روسو قد عاصر فترة حرجة من تاريخ المجتمع الفرنسي الذي عاش بين أحضانه، ثم إن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وترديها، قد شكلت هذه الأخيرة محور اهتماماته الفكرية.

إن الفكر السياسي الغربي الحديث، وجد منبعه الحقيقي في بلاد اليونان، فلقد كان لآراء فلاسفته الإغريق أكبر أثر على هذا الفكر، كان أثر أرسطو وأفلاطون، أثر مباشر وكبير على ما جاء بعده من فلاسفة السياسية، فلقد استوحى تأثير جون جاك روسو تأثيرا بالغا هما، ولقد استوحى روسو تشوق أفلاطون إلى التربية المفرطة في بساط في صياغة مذهبه عن الحياة وفق الطبيعة، معنى هذا أن كل من أرسطو وأفلاطون قد أعطى أهمية كبيرة للتعليم ولقد تأثر بهما روسو في ذلك."[2]

[1] اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2001، ص 217.

[2] فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي العربي الحديث، ط1، بستان المعرفة للطبع والنشر والتوزي، الإسكندرية، سنة 2011، (د. ن)، ص 16.

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور روسو

1- مكانة المرأة في عصره

في كتاب الفيلسوف والمرأة لإمام عبد الفتاح إمام جون جاك روسو والمرأة والتي أظهر فيها "مكانة المرأة في عصره، والتي قصدت منها أن أبرز كيف ظلم الفلاسفة المرأة ظلما شديدا عندما خضعوا للفكر السائد في مجتمعاتهم والذي تجسد في العرق والعادات والتقاليد...إلخ مصداقا لقول هيغل "إن كلامنا هو ابن عصره وربيب زمانه، وفي استطاعتنا أن نقول أن الفلسفة بدورها كان عصرها ملخصا في الفكر" لقد كانت علاقة الفيلسوف بالمرأة سيئة بالغة السوء حتى القرن التاسع عشر على الأقل، في حين أنها كانت وردية شاعرية رقيقة وجميلة مع الشعراء والفنانين بصفة عامة!"[1]

"فقد خضع سقراط وأفلاطون وأرسطو، عمالقة الفكر اليوناني للأفكار التي عبرت عنها عادات وتقاليد المجتمع اليوناني، رغم ما قيل خطأ من أفلاطون فإن نصيرا للمرأة، يقول الأهواني "لقد نظر أفلاطون في أمر المرأة، فأعلن حريتها لأول مرة في التاريخ على أساس فلسفي من الطبيعة البشرية، فهي تشارك في الإنسانية كالرجل تماما..."[2] مع أن أفلاطون كان يضيف "النساء دائما في أحاديثه مع العبيد والأطفال، والأشرار والمخبولين مع الرجال أو مع الحيوانات والقطيع" وقل مثل ذلك في "الحب الأفلاطوني".. الذي طبقت

[1] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص 7.
[2] مرجع نفسه، ص 8.

شهرته الآداب، فأصبح عنوانا على ضرب خاص من الحب بين الرجل والمرأة.." في حين أنه في الواقع ضرب خاص" من العلاقة بين رجل ورجل هي ما نسميه بالصداقة...!"[1]

لقد ناقشنا هذه الموضوعات "(مكانة المرأة ووضعها وكيف أن إلغاء الأسرة أدى إلى إحالتها إلى رجل، وكذاك المبررات التي جعلتنا نرفض فكرة تحرير أفلاطون للمرأة، وكذلك الحب الأفلاطوني واعتباره حبا عذريا.. إلخ في العدد الأول من هذه السلسلة)"[2]

2- مكانة المرأة عند روسو

"هكذا المرأة عند روسو تثير إشكالات من هذا القبيل، بل نستطيع أن نقول بصراحة أن "روسو" بكتاباته وأفكاره وتصوراته يتربع على قمة جبل من المتناقضات والمفارقات بشأن المرأة حتى لقد انخدع البعض في كلماته فظنوا أن "الفيلسوف الثائر" فيلسوف العدالة والمساواة كان ثائرا أيضا من أجل المرأة التي عاش في كتفها طوال حياته. مع أن ذلك لم يحدث فهو عندما يتحدث عن "الناس" مثلا ويشجب التفاوت بين الناس" أو عندما يؤسس "العقد الإجتماعي" بين الناس أو يدعوا إلى العدالة بين البشر أو المساواة والحرية بينهم.. إلخ"[3]

إذ يعد روسو واحدا من الفلاسفة والمربين الذين يسلمون بوجود تفاوت طبيعي بين المرأة والرجل ويرجعون أصل هذا التفاوت إلى الطبيعة، فإن هذا لا يعني في جميع الأحوال

---

[1] مرجع نفسه، ص 9.

[2] مرجع نفسه، ص 10.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص 8.

كما تعتقد مارغاريت كانوفان أن الموقف الذي اتخذه روسو من المرأة كان "بطرياركيا" ورجعيا إذ تقول في هذا الغرض، "إذا تصورنا إقامة معرض الأدوات تعذيب للمرأة وقتلها، ففي ظني أن روسو سوف يحتل مكان الصدارة في مثل هذا المعرض المرعب، ذلك لأنه كان معظم المفكرين السياسيين قد سلموا بخضوع النساء، فإن بطرباركية روسو، بصفة خاصة"[1] "كانت صارخة شديد الوضوح، فضلا عن أنها تتعارض تعارضا شديدا مع آرائه النورية عن العدالة والحرية والمساواة الخاصة بالوضع الصحيح للجنس البشري فهو يشجب تبعية شخص لشخص آخر في حين أنه يعتبر هذه التبعية جزءا لا يتجزأ من طبيعة المرأة وجوهرها ويطالب بالاستقلال السياسي والأخلاق بين البشر (...)"[2] لكنه يعطي "لهذه المفاهيم الثورية والأفكار الراديكالية، والتصورات السياسية والاجتماعية الجديدة إجازة إذا ما تحدث عن النساء، وهكذا كان تمجيده للمجالات العامة للمواطنة مؤلما غاية الألم عندما يستبعد منها النساء" بل على العكس، يبدو هذا النقد مجانيا للصواب لأن روسو لم يكن عدوا للإنسانية ولا للمرأة"[3] بل كان ما في الأمر أنه لم "ينتهج مناهج الفلاسفة القدامى من أمثال أفلاطون وأرسطو ولا مناهج المحدثين السابقين عليه مباشرة ممن دعوا إلى التربية الأمبرية مثل لوك وفنلون، وإنما قطع من التصورات الفلسفية الميتافيزيقية واللاهوتية. ومع المناهج التربوية التربوية الوضعية التي تتعارض مع تربية الحرية، يسلك مسلكا تربويا تأثر فيه تأثيرا كبيرا بالمناهج العلمية السائدة في عصره مستمدا أفكاره عن المرأة من الملاحظة والتجربة الحسية

[1] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص 11.
[2] مرجع نفسه، ص 12.
[3] مرجع نفسه، ص 13.

بناء على قوله "بواسطة علم التشريح المقارن، وحتى عن طريق الملاحظة وحدها تعثر على اختلافات عامة بين المرأة والرجل..."[1]

ولا شك أن "روسو هو أول مفكر تربوي بين بشكل دقيق العلاقات والفروقات الطبيعية بين الجنسين وكشف عن التشابه والتمايز بينهما من جهة النوع، ومن جهة الجنس، فأما من جهة النوع فليس يوجد بين المرأة والرجل من فروق واختلافات بل تمت بينهما تشابه في التكوين الطبيعي والجسماني، وقد أكد روسو هذا في مفتتح الكتاب الخامس من إميل بقوله: "في كل ما ليس علاقة بالجنس، فإن المرأة هي الرجل، ولها نفس الأعضاء ونفس الاحتياجات ونفس الملكات. فالآلة صنعت بالطريقة نفسها وأجزاؤها هي نفسها، ووظيفة أحد هذه الأجزاء هي نفسها وظيفة بقية الأجزاء الأخرى، والهيئة هي عينها"[2]

3- دور المرأة في المجتمع عند روسو

"جون جاك روسو الفيلسوف الفرنسي الشهير، كان يؤمن بأن المرأة تلعب دورا هاما في المجتمع وفي رأيه أشار روسو إلى أ المرأة هي الأم والزوجة، وأنها تلعب دورا حاسما في تربية الأجيال الجديدة وتشكيل الأسرة، كما ركز على أهمية تعليم المرأة واحترام حقوقها، ومن خلال ذلك، يمكننا أن نرى أن روسو كان يعتبر المرأة شريكا مهما في تطور المجتمع.[3]

[1] مرجع نفسه، ص 14.

[2] مرجع نفسه، ص 15.

[3] اليود الطاهر، (1)مقال قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو التربوية، جامعة الوادي الجزائر، سنة 2016، ص 1.

وبالإضافة إلى ذلك، "روسو كان يدعم فكرة تمتع المرأة بالحرية والمساواة في المجتمع، كان يعتقد أن المرأة لديها الحق في المشاركة في صنع القرارات والمساهمة في الحياة العامة بنفس القدر الذي يتمتع به الرجال، هذه الآراء كانت مبتكرة في زمانه وساهمت في تشكيل النقاش حول حقوق المرأة ودورها في المجتمع.

كما أنه أشار إلى أهمية تعليم المرأة واحترام حقوقها، كان يعتقد أنه يجب أن تكون للمرأة فرصة متساوية للتعليم والتطور، وأنها يجب أن تحظى بنفس الفرص والحقوق التي يحظى بها الرجال في المجتمع هذا يعكس رؤيته الإيجابية لدور المرأة في المجتمع وأهميتها في بناء مستقبل أفضل."[1]

"إن المرأة تلعب أدوارا مختلفة في المجتمع بما في ذلك مقدمي الرعاية والمعلمين ورائدات الأعمال وقادة المجتمع والمتطوعين، وغالبا ما يساهمون بشكل كبير في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع ومع ذلك فإن الأدوار والفرص المحددة المتاحة للمرأة في المجتمع يمكن أن تختلف بناء على العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية."[2]

"يرى روسو أن المرأة ليست إلا زوجة فقط وليس لها دور يذكر في حياة المجتمع عبر ذلك، ولذلك فإن تربيته لها يجب أن تؤهلها لإسعاد زوجها، وأن تكمل شخصيته فحسب، لذلك فقد عني بتربيتها جسميا لكي تتمتع برشاقة جسمية وباكتمال صحي، وأن تتعلم شؤون

[1] مرجع نفسه، ص 2.

[2] مرجع نفسه، ص 3.

التدبير المنزلي، وأن تتعلم كيف تربي أطفالها وأن تتزين لزوجها، وأن تتقن الموسيقى لهذا الغرض، غرض اسعاد زوجها وامتاعها."[1]

"وعلى ذلك يجب أن تتعلم شؤون بيتها منذ الصغر وألا تتعلم علوما عقلية، لأن ذلك خطر على أولادها وعلى زوجها وعلى طاعتها له، بل على كل من حولها حتى خدها، فضلا عن أنها غير قادرة على استيعاب الأعمال العقلية في رأيه."[2]

"فالمرأة في البيت فهي بلا منازع حاكمته، وقد وهبتها الطبيعة الكثير من الصفات التي تؤهلها لإرادة شؤون المنزل بداية من احتياجات الرجل، أي الزوج، ونهاية بتربية الأبناء وتعليمهم.

ويبدو أن الطبيعة قد زودتها ببعض الذكاء العلمي وقد نجحت في إثرائه واستثماره بالإطلاع والقراءة إلى درجة أهلتها لقيادة شؤون الأسرة المنزلية أفضل من الرجل."[3]

"ويعلى روسو من شأن المرأة العفيفة المخلصة لزوجها المتفانية في خدمة أبنائها والقانعة بالدور الذي خضتها به الطبيعة، فلا تطمح في المساواة الكاملة بالرجل ولا منافسته في الأمور التي لا تصلح لها، فكمال المرأة وفضلها يكمن في قدرتها على ضبط غرائزها وشهواتها وتحايلها على حل المشكلات البيتية وتفننها في إمتاع زوجها.

والخلاصة، فإن واجبات النساء تنحصر في التفاني في إرضاء الرجال والحرص على الفوز بمحبتهم ونفعهم والتسرية عنهم، وتربيتهم صغارا ورعايتهم كبارا."[1]

---

[1] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016، ص 64.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، ص 65.

[3] مرجع نفسه، ص 66.

4- أهم الأفكار المترتبة عن موقفه

4-1- خصائص الأنثى

أ- دونية المرأة

"خاصية المرأة الأولى هي "الدونية" فهي لا بد أن تسلم بأنها أدنى من الرجل، فهذا هو حكم الطبيعة السابق، وهو هنا يكاد يذكرنا بأن المرأة هي "الهيولي أو المادة، والرجل هو الصورة، وقد أوجدت المرأة في مرتبة أدنى، والطبيعة التي لا تفعل شيئا باطلا، قد جعلت الأدنى (المرأة) في خدمة الأعلى (أي الرجل)."[2]

"هذا هو القانون الساري في الطبيعة وفي المجتمع في وقت واحد، ومن ثم فحياة الأسرة الأبوية البطريركية هي الحياة الأكثر سعادة عند أولئك الذين لم تفسد قلوبهم بعد، ولهذا نراه يقول "لصوفي" وهو يعدها لتكوين زوجة لإمبل، "عندما يصبح إميل زوجك، فإنه سوف يصبح سيدك تلك هي إرادة الطبيعة ومن ثم ينبغي عليك طاعته فمن مقتضيات قانون الطبيعة من أجل أولادهن..." وهي بحثه عن "الاقتصاد السياسي" يقدم روسو ثلاثة أسباب بضرورة سيطرة الذكر على أسرته."[3]

أولا: "لابد أن تكون هناك سلطة نهاية واحدة تحسم الموضوعات التي تختلف فيها الآراء.

---

[1] مرجع نفسه، ص 67.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص 110.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص 111.

ثانيا: مادامت النساء يكن أحيانا عاجزات وضعيفات بسبب وظائف الإنجاب، فإن هذه السلطة النهائية لابد أن تكون في يد الرجل.

ثالثا: المسألة التي يرد إليها الأمر بوضوح هو أنه لابد أن يكون للرجل سلطة كاملة على زوجته لأن من الأمور الجوهرية بالنسبة له أن يعرف أن الأطفال الذين تنجبهم زوجته هم أطفاله من صلبه وأن يتأكد من ذلك وهكذا نجد أن مطلب النسب والتأكد من الأبوة هو المبرر الذي أراد له للخضوع الطبيعي للنساء، ولهذا يقول روسو: "إن الواجبات المتبادلة بين الجنسين ليست متساوية، ولا يمكن أن تكون متساوية تماما، وعندما تشكو المرأة من ظلم اللامساواة ليست قانونا بشريا أو على الأقل ليست عملا مبتسرا بل هي حكم العقل."[1]

ب- الخجل والاحتشام

"ومن العملية الجنسية والاستعداد لها يستنبط (روسو) خصائص أنثوية ضرورية من أهمها الخجل والاحتشام وهما خصائص فطرية عند المرأة لإغواء الرجل من ناحية أخرى، فكلما كانت المرأة أكثر حشمة وحياء وخجلا دفعت الرجل إلى الهجوم والإقدام! فالحشمة لا تكتب رغبات الرجل بل تثيرها وتحركها وتجعله يقبل على المرأة."[2]

[1] مرجع نفسه، ص 112.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، مرجع سابق ذكره، ص 113.

"غير أن هناك من الباحثين من له تفسير آخر لقوة الرجل وضعف المرأة التي يسوقها "روسو" فالدكتور محمد حسين هيكل في كتابه عن روسو يرى "أن أشد الرجال تعسفا بالنساء، وأكثرهم حرصا على إخضاعهن هو أشد تعلقا بهن وأحناهم ضلوعا عليهن."[1]

ج- الرقة والعفة

"من أهم خصائص المرأة الرقة فقد خلقت لتطيع مخلوقا ناقصا هو الرجل، وهو موجود كثير الرذائل مليء دائما بالأخ 59 بد أن تتعلم منذ طفولتها أن تعافي الظلم وأن تتحمل أخطاء زوجها بلا شكوى أو تذمر."[2]

"ومن هنا فإن "روسو" يطالبها أن تكون رقيقة سلسلة ليست حادة ولا منعتتة فقدرها أن تتصاع لقيادة الرجل، وسوف تظل طوال حياتها تخضع لرجل أو لأحكام الرجل. فلا يسمح لها أن تكون فوق هذه الأحكام ومن هنا كانت الرقة الأولى أول صفات المرأة وأهمها، وليس عليها أن تكون رقيقة وصبورة من أجل الزوج فقط، بل من أجل نفسها، فلن تؤدي الشراسة إلى شيء ذي بال ولهذا فهو ينصحها بأن معارضة الزوج أو العناد معه وكذلك المشاكسة لن تجدي نفعا، ولن تؤدي إلا إلى أمور أشد سوءا مثل زيادة قسوة الزوج وسوء معاملته لها."[3]

---

[1] مرجع نفسه، ص 114.

[2] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت،لبنان، ط1، سنة 2010، ص 116.

[3] مرجع نفسه، ص 117.

"أما الخاصية الأخلاقية الأخرى، "وهي العفة" فإن روسو يهتم بها اهتماما شديدا، ولا ينبغي أن تظن أن "العفة" وغيرها من الفضائل الأخلاقية إنما وضعها المجتمع بما له من عادات وتقاليد بل على العكس "إن خصائص الأنثى وفضائلها هي أمور أملتها الطبيعة".. فيما يعتقد وهي فكرة بالغة الخطأ."[1]

"كشف عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي لويس هنري مورجان (1818-1881) في دراسة أجراها على القبائل البدائية. ومنها الهنود الحمر في ولاية نيويورك، أن كثرة كثيرة من الفضائل الإنسانية ارتبطت بالملكية في المراحل التاريخية المختلفة وهي نظرية استعان بها ماركس وانجلز في دعم مذهبهما عن المادية التاريخية، فعندما كانت الملكية مشاعا بين أفراد القبيلة كانت المرأة مشاعا أيضا وكانت الحياة الجنسية تبدأ في سن مبكر جدا والقاعدة قبل الزواج هي الشيوعية الجنسية."[2]

وكانت الفضائل الأخلاقية مختلفة أتم الاختلاف فلم يكن هناك ما يسمى "بالزنا" أو "العهر"، وأما العفة فهي الأخرى مرحلة جاءت متأخرة في سير التقدم، فالذي كانت تخشاه العذراء في البداية في البداية لم يكن فقدان بكارتها، بل أن يشيع عنها أنها عقيم، فالمرأة إذا ما حملت قبل زواجها كان ذلك في معظم الحالات معينا لها على الزواج أكثر منه عائقا لها. في هذا السبيل..." بل إن القبائل البدائية كانت تنظر إلى بكارة الفتاة نظرة ازدراء لأن معناها عدم إقبال الرجل عليها.

---

[1] مرجع نفسه، ص 118.

[2] مرجع نفسه، ص 119.

لا نريد أن نستطرد طويلا في هذا الموضوع، لكل كل ما نود أن نبرزه هو أن "العفة" أو غيرها من الفضائل الإنسانية ليست بالقطع فطرية ولا هي من "إملاء الطبيعة" كما يذهب "روسو".[1]

ومع ذلك كله فإننا نراه يهتم اهتماما كبيرا بهذه الخاصية التي أملتها الطبيعة على المرأة على حد زعمه إذ ينبغي أن تكون الأنثى عفيفة وليس ذلك فحسب بل إن طهارتها أو عفتها ينبغي أن لا تكون موضع شك لا من زوجها ولا من أي إنسان آخر.

لا يكفي للمرأة أن تكون من الممكن تقديرها واحترامها بل لا بد أن يحدث ذلك بحيث تقدر وتحترم بالفعل، ولا يكفي أن تكون جميلة بل لابد أن تكون محبوبة، ولا يكفي أن تكون صالحة، بل لابد أن يعترف الآخرون أنها كذلك، فلا يكمن شرفها في سلوكها وحده بل في سمعتها أيضا."[2]

د- الدهاء والمناورة

"الأصل في الطبيعة أن تكون المرأة ضعيفة سلبية جبانة، وأن يكون الرجل قويا جسورا مقداما هو الذي يبادر بالهجوم، وهي التي تظل في موقعها لتقاوم: "الرجل قوي الساعد، والمرأة ضعيفة، وللقوة بحكم الطبيعة حق لا يمكن إنكاره، واستعمال حق القوة، يتكيف حسب الزمان والمكان بصورة مختلفة."[3]

---

[1] مرجع نفسه، ص 120.

[2] مرجع نفسه، ص 121.

[3] إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2010، ص 110-111 على التوالي.

"غير أن الطبيعة أيضا هي التي وهبت الأنثى أسلحة أخرى تستطيع أن تتغلب بواسطتها على قوة الرجل منها.

"الدهاء والمناورة" ومن هنا يذهب روسو إلى أن أية أرض تكسبها الأنثى من الرجل داخل الأسرة لابد أن تكسبها بما لها من "دهاء" وبراعة في المناورة لكن تصل إلى ما تريد أن تصل إليه، وتفعل ما تريد أن تفعله".[1]

"لاشك أن الأساس الذي يستند إليه "روسو" هو جمال المرأة وسحرها وغريزة الجنس عند الرجل ولهفته عليها لإشباع هذه الغريزة ولهذا فإن المرأة لم تخلق: لا للعلم ولا للحكمة، ولا للتفكير ولا للفن، ولا للسياسة، وإنما لإشباع غرائز الرجال، وإمتاعه بحسنها وجمالها."[2] فهذا ما توصي به الطبيعة وما ينبغي أن يسلم به الأب والزوج و المربي ألسنا نرى المرأة تقضي حياتها في الزينة، والعناية بملابسها، وتغير مئات المرات من ملابسها، وتدأب في البحث عن صور جديدة من زينتها لكي تجذب الرجل والعجيب أن ذلك كله مما يسعد الرجل."[3]

6- النقد والتقييم

اتضح أن آراء "جون جاك روسو وكتاباته فيها الكثير من الأفكار التربوية التي تعتمد عليها وتنادي بها التربية الحديثة والمعاصرة، كما أنها تشكل أعظم القيم التربوية في عصره

[1] إمام عبد الفتاح إمام، مرجع نفسه، ص 113-114 على التوالي.
[2] مرجع نفسه، ص 116-117 على التوالي.
[3] مرجع نفسه، ص 125-126 على التوالي.

بل أنها تعتبر أساسا لحركات إجتماعية ونفسية وعملية في التربية جاءت بعده، على الرغم من أن في مضامينها الكثير من المبالغة والتطرف، وخاصة في مناداته بالحرية المطلقة والمبالغة في التعامل مع ميول المتعلم وحاجاته ورغباته، وكذا حرمان المرأة من التعليم."[1]

"سنحاول من خلال مداخلتنا هذا أن نقف عند أهم الآراء التي تناولها روسو، ومبرر الجوانب المضيئة وأهم الأفكار التي تطرقنا عليها سابقا، وكذا الجوانب التي يعتريها الشطط، مع أنه يصعب الحديث عن هذا المفكر والفيلسوف، وفي ذات الوقا يطيب الحديث عنه لأن فلسفته من أكثر الفلسفات تأثيرا في القرن الثامن عشر، فقد كان روسو يملك قدرة عجيبة على وضع الأفكار في القوالب الكلامية، ولذلك فقد انحصر عمله في منح الأفكار التي سبق إليها غيره قوة لم يستطيعوا منحها إياها، ومما جعلها واحد من أعظم العوامل القوية في التاريخ."[2]

إن روسو انطلق من مسلمته في "التفاوت الطبيعي بين الجنسين، أي أن تربية المرأة يجب أن نتوقف على الرجل وحده كما يجب على المرأة أن تقبل بهذه الدونية لأنه ليس لها أن تختار تربيتها بنفسها ولا أن تتذمر من ذلك لأنها سوف تناقض قوانين الطبيعة وهذا ما رأيناه في موقف حول حرية المرأة، ومن هذا سوف نصل إلى نقد أفكار روسو حول حرية المرأة من خلال كتابه والذي تحت عنوان "إميل"، (تربية الطفل)"[3]

---

[1] جان جاك روسو، تربية الطفل، المدرسة العربية للطباعة والنشر، (د، ط)، سنة 2009، ص 266، بتصرف.

[2] جان جاك روسو، تربية الطفل، مرجع سابق ذكره، ص 267.

[3] مرجع نفسه، ص 268.

لا يذهب بنا الظن إلى أن "روسو يحط من قيمة المرأة بل يؤكد في "إميل" أن وجودها مكمل للرجل بل بمثلان شخص أخلاقيا تلعب فيه الزوجة دور الباصرة والزوج دور الساعد، فمن الرجل تتعلم المرأة كما يجب أن تنظر فيه ومن المرأة يتعلم الرجل كل ما يجب أن يفعله، ولابد من الإقرار بأن المرأة ليست غريبة سالبة، بالنسبة إلى الرجل بل هي كائن أخلاقي عجيب، وفي الحقيقة الأخلاق لا تكون إلا عند المرأة ونقصد بذلك الأخلاق العملية وليس الأخلاق النظرية."[1]

يرى روسو أن "المرأة ليست إلا زوجة فقط وليس لها دور يذكر في حياة المجتمع غير ذلك، ولذلك فإن تربيته لها يجب أن تؤهلها لإبعاد زوجها، وأن تكمل شخصيته فحسب.

فالمرأة في نظر روسو هي أن تتعلم شؤون التدبير المنزلي وتتعلم كيف تربي أطفالها وإسعاد زوجها، وأن تتعلم شؤون بيتها منذ الصغر، وألا تتعلم علو ما عليه لأنها خطرة على أولادها."[2]

"عندما يعزل روسو المرأة من الحياة التربوية ويحرمها من التعليم فقد أخطأ، فالمرأة المتعلمة يمكنها أن تساهم في بناء المجتمع وتطويره، وهي بمثابة المدرسة.

وفي هذا السياق دائما، يجدر القول أن روسو كان كلاسيكيا وعدوانيا في نظرته إلى المرأة، فوظيفتها كما يرى هي استعاد الرجل وإرضائه، والقيام بتربية الأطفال.

---

[1] مرجع نفسه، ص 269.

[2] مرجع نفسه، ص 270.

كما أنه اعتبر المرأة تلميذة ومنبعة للرجل في المجتمع كان يروج لفكرة أن دور المرأة الأساسي هو أمومة والإهتمام بالأسرة، ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن هذه الآراء قد تعتبر قديمة وغير متوافقة مع التطورات الحديثة في حقوق المرأة."[1]. فيمكن اعتبار جون جاك روسو مؤسسا للفلسفة السياسية ولكنه لم يكن مشجعا كبيرا لحرية المرأة في المجتمع.

[1] مرجع نفسه، ص 271.

خاتمة

خاتمة:

من خلال الدراسة والبحث توصلنا إلى أن الحرية ارتبطت بأشكال مختلفة من الممارسات التي لها خصوصياتها وآثارها اللافتة في مجال العلوم الإنسانية المختلفة، وهذا ما جعلنا في هذا البحث أن نقارن بين لوك وروسو حول حرية المرأة في منظور كل منهما، حيث كان لديهما وجهات نظرة مختلفة حول الحرية في الفكر الغربي، فلوك كان يؤيد المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة في المجتمع، أما روسو فكان يركز أكثر على دور المرأة في الأسرة والتربية، ومع ذلك كان يؤمن أيضا بأهمية تعليم المرأة والمشاركة في الحياة العامة في المجمل كان لديهما منظوران ومساهمات مختلفة في فهم حرية المرأة في الفكر الغربي.

ومن النقاط المشتركة بينهما والتي توصلنا إليها أثناء بحثنا، أن لوك وروسو يؤمنان بأهمية تعليم المرأة ودورها في المجتمع كما أنهما اعتقدا بأن المرأة تمتلك حقوق طبيعية وتستحق الحرية في اختيارها والتعبير عن نفسها، رغم اختلاف وجهات نظرهما في بعض الجوانب إلا أنهما كانا يشتركان في الاعتراف بحقوق المرأة وحريتها في المجتمع.

اتضح تأثير الكفاح النسوي البريطاني في القارة الأوروبية، حيث كان له تأثيرا كبيرا على الحركات النسوية في أوائل القرن العشرين وساهم في تأسيس اليوم العالمي للمرأة وإحداث تغيرات في المشاركة للنساء، على الرغم من استمرار التحديات في تحقيق المساواة الكاملة بين الجنين وحقوق المرأة، وساهم في إحداث تغيرات مهمة على صعيد المشاركة السياسية والحقوق للنساء.

وبناء على المعلومات في المصادر المقدمة في هذا البحث، يتضح أن جون لوك لديه موقف محدود وتميزي تجاه حرية المرأة وحقوقها، حيث دافع بشكل مجيد عن حرية الإنسان وحقوقه لكنه جعل هذا الإنسان مرادفا للرجل فقط، وأغفل حرية المرأة وحقوقها على الرغم من أن لوك تبنى مفهوم "الحق الطبيعي" للفرد بحريته وشخصيته المنفردة إلا أنه لم يشمل المرأة في هذا المفهوم بشكل واضح ولم يتناولها.

بشكل أوضح في كتاباته، بل ركز على الرجل كنموذج للإنسان الحر والمستقل، وبالتالي يمكن اعتبار عرض لوك لحرية المرأة في كتابه كان محمود ومنحازا لصالح الرجل مما يعكس تقديره التقليدي والتمييزي لدور المرأة في المجتمع.

أما من ناحية موقف روسو من قضية المرأة، عبر عن آراء سلبية ومتناقضة حول حرية المرأة في كتابه "إميل"، يعتبر روسو المرأة كمخلوق ثان يجب أن تظل تابعا للرجل، وأنها ليست مؤهلة لحرية والاستقلالية حيث يرى أن المرأة ليست مخلوقة للعلم أ الحكمة بل لإشباع غرائز الرجل فقط، بالإضافة إلى ذلك، يعتبر روسو أن المرأة لا ينبغي لها المشاركة في الأنشطة السياسية أو الفلسفية على نفس النحو الذي يمارسه الرجال، هذه الآراء تعكس تصورا تقليديا وتمييزيا لدور المرأة في المجتمع وتقييداتها على حريتها وتطلعاتها.

وبناء على كل هذا يتضح أن كل من جون لوك وجون جاك روسو عرضا حرية المرأة بطرق محدودة وتميزية، لوك لم يكن متقدما في آرائه حول حرية المرأة، بينما روسو

كان لديه آراء سلبية وتمييزية تجاه حرية المرأة، وبناءا على هذه المعلومات يمكن القول أن تمثال حرية

المرأة بالنسبة لكل من لوك وروسو كان يعكس وجهة نظرهما المحدودة والتميز تجاه حقوق المرأة وحريتها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، تر القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، سنة 2012.

2. جان جاك روسو، تربية الطفل، المدرسة العربية للطباعة والنشر، (د، ط)، سنة 2009.

3. جون ستيوارت ميل، استعباد النساء، تر إمام عبد الفتاح إمام، (القاهرة، مكتبة مدبولي ط1، 1998

4. جون لوك، الحكومة المدنية، تر محمود شوقي الكيال، شركة الاعلانات الشرقية، دط، سنه 2020

5. جون لوك، رسالة في التسامح، تر منى ابو سته، مكتبة الإسكندرية، ط1، سنة 1997

6. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2002.

المراجع

1. اسماعيل زروخي، دراسات في الفلسفة السياسية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2001

2. إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، (القاهرة، مكتبة مدبولي 16، سنة 1996

3. إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، تر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، سنة 1996

4. إمام عبد الفتاح إمام، الحركة النسوية، تر جمال الجزيري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، سنة 2005

5. إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، (القاهرة، مكتبة مديولي) 16، سنة 1996

6. إمام عبد الفتاح إمام، جون لوك والمرأة، تر القاهرة، مكتبة مديولي، سنة 2009

7. إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، تر القاهرة، مكتبة مديولي، سنة 2010، ط1

8. بام موريس، الأدب والنسوية، تر سهام عبد السلام وتقديم سحر صبحي عبد الحكيم، ط1، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة)، سنة 2002

9. جون ستيوارت ميل، أسس الليبرالية السياسية، تر إمام عبد الفتاح إمام، ميشيل متياس القاهرة، مكتبة مدبولي، دط 1996

10. خديجة العزيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي، بيسان للنشر، بيروت، ط5، 2001م

11. الخرس غادة، المرأة والإسلام، مطابع الأهرام التجارية، 1980، ط1

12. زكرياء إبراهيم: مشكلة الحرية (القاهرة: دار مصر للطباعة، ط2، د س)

13. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2002.

14. سكيكر محمد علي، حقوق المرأة وواجباتها في الشرائع، كتاب الجمهورية، مصر 2006

15. عفاف محفوظ، عايدة سيف الدولة، النساء والتحليل النفسي، القاهرة، دار الكتب المصرية،ط1، 2012

16. فاروق عبد العطي، جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث، تر بيروت، مكتبة العلمية، سنة 1993، ط1

17. فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي العربي الحديث، ط1، بستان المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، سنة 2011، (د. ن)

18. ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم، تر: د يمني طريق الخولي: (الكويت، المجلس الوطني الثقافة والفنون سلسلة عالم المعرفة 1426 هـ، د، ط)

19. المادوي أبو الأعلى، الحجاب تعريف محمد كاظم السياق، دار الفكر، دمشق (سوريا) ط2 1964

20. محمد سلام زناتي، المرأة عند قدماء اليونان، الإسكندرية 1957، د ن.

21. محمد لطفي وآخرون، التنوع البشري الخلاف: تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، ترجمة محمد بحي، ط العربية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1997

22. مية الرجى، النسوية مفاهيم وقضايا (دمشق، دار الرحمة، ط1، سنة 2014).

23. هند محمود، نظرة للدراسات النسوية القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، د، ط سنة2016

24. هند محمود، نظرة للدراسات النسوية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، سنة 2016

25. ولد بورانت قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجبل، بيروت، 1988، ج2

المعاجم والموسوعات

- **المعاجم**

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، سنة 1988)

2. زكرياء إبراهيم: مشكلة الحرية (القاهرة: دار مصر للطباعة، ط2، د س)

3. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، القاهرة: دار قباء الحديثة ط5، سنة 2007

4. النسوية وما بعد النسوية، المعجم النقدي، سارة جاميل، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1

- **الموسوعات**

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، سنة 1988)

2. عبد الرحمان بدوي الموسوعة الفلسفية ج1، المؤسسات العربية، سنة 1984

المجلات والمواقع الالكترونية

- **المجلات**

1. بورة فرح، النسوية فكرها واتجاهاتها، مجلة العربية العلوم الإنسانية، مجلس النشر، جامعة الكويت، سنة 2000، العدد 71.

2. د. المبروك سليمان أبو عجيلة فداد، د. يوسف موسى علي، مجلة كلية الأدب، الجزء الثاني، يونيو، 2020م، العدد التاسع والعشرون

3. مجلة تافزا للدراسات التاريخية و الأثرية، مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة، سنه 2021،

4. نادية ليلى عيساوي، تيارات الحركة النسوية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 85، سنة 2004م.

5. يوسف موسى علي: مجلة كلية الأدب العدد التاسع والعشرين 2005، الجزء الثاني يونيو 2020م.

المقالات

1. عائكة غرغوط، مقال قراءة نقدية لنظرية جان جاك روسو، التربوية جامعة الوادي، الجزائر، سنة 216

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول

من ضبط المفاهيم إلى جنيالوجيا حرية المرأة في الفكر الغربي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم 07

1- الحرية..... 07

2- النسوية 09

3- الجنس..... 09

المبحث الثاني: جينالوجيا حرية ومكانة المرأة عبر العصور 10

1- مكانة المرأة في الحضارة الشرقية القديم 10

1-1- المرأة عند الإغريق 10

1-2- في الحضارة الصينية..... 10

1-3- المرأة في الحضارة الهندية 11

2- مكانة المرأة في الحضارة الغربية..... 11

2-1- العصر اليوناني..... 11

2-2- حرية المرأة في العصر الوسيط..... 16

2-3- حرية المرأة في العصر الحديث 19

المبحث الثالث: الحركة النسوية وإنجازاتها.....22

1- الحركة النسوية 22

2- موجات وتيارات النسوية 22

الفصل الثاني

حرية المرأة عند جون لوك

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته.....31

1- حياته ومؤلفاته 31

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور لوك 33

1- أوضاع المرأة في عصره 33

2- رأيه من حرية المرأة 33

3- دور المرأة في المجتمع عند جون لوك 36

4- أهم النتائج المترتبه عن موقفه 39

نقد وتقييم 47

الفصل الثالث

حرية المرأة عند جون جاك روسو

المبحث الأول: السياق الفكري لفلسفته 50

1- حياته ومؤلفاته..... 50

2- الخلفية الفكرية لجون جاك روسو 51

المبحث الثاني: حرية المرأة في منظور روسو 53

1- مكانة المرأة في عصره 53

2- رأيه حول حرية المرأة 54

3- دور المرأة في المجتمع عند روسو 56

4- أهم الأفكار المترتبة عن موقفه..... 59

نقد وتقييم 64

خاتمة..... 68

قائمة المصادر والمراجع 71

فهرس الموضوعات..... 76

تلخيص:

يعد مفهوم حرية المرأة من أهم القضايا التي تناولها فلاسفة الفكر الغربي حيث ابرز فيها حريتها ومكانتها في المجتمع، حيث أن الحرية هي حق من حقوق المرأة والتي وجب أن تحصل عليها بشكل كامل وهذا ما جعل فلاسفة الفكر الغربي وخاصة جون لوك وجون جاك روسو للبحث حول حرية المرأة، حيث تأثر كل واحد منهما بالمجتمع الذي عاشا فيه وبما أن هذا التباين الفكري والفلسفي حول حرية المرأة يمثل جانبا مهما من الفكر الغربي، ونظرا لأهميته، ارتأينا أن نختاره موضوعا للدراسة وذلك للإجابة عن التساؤلات التالية: إذا كانت الحرية الهدف الأسمى الذي سعى فلاسفة العصر الحديث لبلوغه وبالاخص لوك وروسو، فهل كان نصيب منها ؟ وما مفهوم حرية المرأة في منظور لوك وروسو ؟ وما هي مكانة وحقيقة المرأة في مجتمعهم ؟

Abstract :

The concept of women's freedom is one of the most important issues addressed by Western philosophers, as they highlighted women's liberty and status in society. Freedom is a fundamental right that women should fully attain, which motivated Western thinkers, particularly John Locke and Jean-Jacques Rousseau, to explore the notion of women's freedom. Each philosopher was influenced by the society in which he lived. Given that this philosophical debate on women's freedom represents a significant aspect of Western thought, and due to its importance, we chose it as the subject of our study to answer the following questions: If freedom was the ultimate goal pursued by modern philosophers, especially Locke and Rousseau, was it achieved for women? What is the concept of women's freedom from Locke's and Rousseau's perspectives? And what was the real status and role of women in their societies?